ISSN 1018-1423
Key title = Buhut gugrafiyyat

هيئة التحرير

أ.د. محمد شوقي بن أبراهيم مكي — الرئيس

الأعضـــــاء :

أ.د. السيد بن البشرى محمد

أ.د. عبد العزيز بن صقر الغامدي

أ.د. عبد الله بن ناصر الوليعي

د. عبد الحفيظ محمد سعيد سقا

الهيئة الاستشارية

أ.د. أسعد بن سليمان عبده — جامعة الملك سعود .

أ.د. حسن بن عبد القادر صالح — الجامعة الأردنية .

أ.د. محمد بن خميس الزوكة — جامعة الإسكندرية .

أ.د. مهدي أمين التوم — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض

أ.د. ناصر بن عبد الله الصالح — جامعة أم القرى .

جميع الآراء الواردة في النشرة تعبر عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة التحرير أو الجمعية الجغرافية السعودية

• عنوان المراسلات :
• توجه جميع البحوث والمراسلات باسم :
• رئيس هيئة التحرير – قسم الجغرافيا .
• كلية الآداب – جامعة الملك سعود .
ص ب ٢٤٥٦ الرياض ١١٤٥١
المملكة العربية السعودية

بحوث جغرافية

٣٥

الأسواق الدورية في منطقة جازان :

دراسة تحليلية عن التنظيم المكاني والدور الاقتصادي

د . محمد بن عبد الكريم حبيب

١٤١٩هـ — ١٩٩٩م

سلسلة محكمة تصدر دورية تصدر عن الجمعية الجغرافية السعودية
بجامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية

الكتـــــــــب : يذكر اسم العائلة للمؤلف (المؤلف الأول إذا كان للمرجع أكثر من مؤلف واحد) متبوعا بالأسماء الأولى، ثم سنة النشر بين قوسين، ثم عنوان الكتاب، فرقم الطبعة-إن وجد-ثم الناشر، وأخيرا مدينة النشر .

الدوريـــــــات : يذكر اسم عائلة المؤلف متبوعا بالأسماء الأولى، ثم سنة النشر بين قوسين، ثم عنوان المقالة، ثم عنوان الدورية، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ثم أرقام صفحات المقال، (ص ص ٥-١٥) .

الكتـــب المحـــررة : يذكر اسم عائلة المؤلف متبوعا بالأسماء الأولى، ثم سنة النشر بين قوسين، ثم عنوان الفصل، ثم يكتب (فيin) تحتها خط، ثم اسم عائلة المحرر متبوعا بالأسماء الأولى، وكذلك بالنسبة للمحررين المشاركين، ثم (محرر .ed أو محررين .eds) ثم عنوان الكتاب، ثم رقم المجلد، فرقم الطبعة، وأخيرا الناشر، فمدينة النشر .

الرسائل غير المنشورة : يذكر اسم عائلة المؤلف متبوعا بالأسماء الأولى، ثم سنة الحصول على الدرجة بين قوسين، ثم عنوان الرسالة، ثم يحدد نوع الرسالة (ماجستير/دكتوراه)، ثم اسم الجامعة والمدينة التي تقع فيها .

أما الهوامش فلا تستخدم إلا عند الضرورة القصوى وتخصص للملاحظات والتطبيقات ذات القيمة في توضيح النص .

تعريف بالباحث : د. محمد بن عبد الكريم حبيب، أستاذ مساعد، قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.

المقدمة

تعد الأسواق الدورية (الأسبوعية) من أهم المؤسسات الاقتصادية في إمـــارة منطقة جازان. ويوجد هذا النمط من الأسواق في كثير من مناطق العـــالم ولكنـــه يوجد بصورة أوضح في المناطق التي تسود بهـــا ظـــروف اقتصاديـــة واجتماعيـــة سكانيـــة معينة. برز هذا النمط من الأسواق في جازان منذ أزمان بعيدة كنتيجـــة لهذه الظروف ، والتي سادت في هذا الإقليم من العالم حتى فترة الخمسينات من هذا القرن. ويمكن توضيح الظروف العامة التي أدت إلى بروز هذا النمط من الأســـواق في كثير من مناطق العالم في النقاط التالية:

(١) ضعف القوة الشرائية لدى السكان.

(٢) سيادة نمط الزراعة المعاشية.

(٣) وجود كثافة سكانية منخفضة.

(٤) عدم وجود مدن أو مستوطنات كبيرة.

(٥) وجود الحاجة للتبادل التجاري بين بيئات إنتاجية مختلفة.

يتكون هذا النمط من أسواق مؤقتة توجد في مواقع معينة لا يشترط فيها أن تكون مواقع لمستوطنات بشرية. وتقام هذه الأسواق على أساس دوري إذ يخصص لكل سوق موقع محدد، وكذلك يوم واحد من الأســـبوع يقـــام فيـــه الســـوق. ويستضيف هذا الموقع البائعين والمشترين القادمين من مواقع أخرى لأجل التبـــادل التجاري في هذا اليوم. ويشترط في هذا النمط من الأسواق ألا يقام أبداً ســـوق في

موقعين متجاورين في اليوم نفسه من الأسبوع. والنظام الدوري الذي تقام على أساسه الأسواق هو النظام الأسبوعي في معظم مناطق العالم. وهذا هو سبب تسمية هذا النمط بالأسواق الأسبوعية في بعض الأدبيات الخاصة بالأسواق الدورية. وتنقسم الدورة حسب النظام الأسبوعي إلى سبعة أيام تتوزع على أيام الأسبوع بحيث يخصص لكل سوق يوم واحد من أيام الأسبوع يقام خلاله السوق على أرضه. قد يتكون هذا النظام الأسبوعي من خمسة إلى ستة أيام تقام فيها أسواق، بينما يخصص اليوم أو اليومين الباقيين، والذي يكون أحدهما يوم الجمعة في حالة البلاد الإسلامية، للراحة.

تتحرك السلع بين الأسواق الدورية ضمن نظام من التبادلات التجارية يطلق عليه النظام الشبكي. وهذا النظام الشبكي هو الذي ينظم عملية ربط الأسواق ببعضها بعضاً كما ينظم عملية التوزيع المكاني للأسواق. ويسمح هذا النظام الشبكي بارتباط مجموعات مختلفة من الأسواق لكل مجموعة منها دورة أسبوعية خاصة بها والتي ليس من الضروري أن تقع كلها في نفس البيئة الطبيعية في عملية تبادل تجاري واسعة المدى. وبذلك لا تنحصر حركة التبادل التجاري داخل حيز ضيق. فالسلع التي تنتج في أي مكان يسمح لها النظام الشبكي بأن تتخطى النظام الدوري الذي يتبعه السوق التابع له هذا المكان بحيث تسوق في أماكن أخرى بعيدة قد تكون مختلفة في ظروفها البيئية.

إن التطورات الحديثة في العالم والتي لمست أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان في مناطق وجود هذه الأسواق تعطى الانطباع بأن الأسواق الدورية هي ظاهرة في طريقها إلى الزوال. فمع زوال الأسباب الاقتصادية

والاجتماعية مثل رداءة طرق المواصلات وقلة الدخل الفردي وسيادة الزراعة المعيشية زالت المبررات التي تطلبت وجود هذا النمط من الأسواق. بالرغم من هذا فإن أكثر الدراسات المتوافرة عن الأسواق الدورية في العالم، وذلك كما سيشار إليه في الفصل التالي الخاص بأدبيات هذا البحث، تؤكد على حقيقة استمرارية هذا النمط من الأسواق وذلك بالرغم من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي مرت ولا تزال تمر بها مناطق هذه الأسواق.

وتشارك الأسواق الدورية الموجودة في إمارة منطقة جازان مثيلاتها في أنحاء العالم في ظاهرة الاستمرارية. ويؤيد هذا الرأي المسح الميداني الذي قام به الباحث عام ١٤١٧هـ. الموافق ١٩٩٦م. أثناء جمعه مادة هذا البحث. فلا يزال لشبكة الأسواق الدورية في جازان دور مهم في عملية تبادل السلع بين النطاقات الإنتاجية المختلفة داخل جازان. وهذه الأسواق تعد أيضاً، النقاط الرئيسية التي يتم عبرها تصدير الفائض من السلع المحلية إلى باقي مناطق المملكة العربية السعودية. كما يتم عبرها حصول المستهلكين وخصوصاً في المستوطنات الصغيرة والمنعزلة على حاجاتهم من بضائع محلية وغير محلية. لا يعني هذا عدم حدوث تغيرات في شبكة الأسواق الدورية بجازان. فقد اختفت بعض الأسواق وقلت الحركة التجارية في البعض عما كان سابقاً. كما أن بعضها في دور الاحتضار. ولكن نجد أن غالبية الأسواق الرئيسية في الشبكة ازداد حجمها واتسعت دائرة نفوذها التجاري. والأهم من هذا هو ظهور أسواق جديدة آخرها سوق الخشل الذي ظهر إلى الوجود عام ١٤٠٥هـ.

أهداف البحث وطريقة العمل:

صمم الهدف الأول لهذا البحث للتقصي عن العوامل الاقتصادية والسكانية التي تطلبت ظهور الأسواق الدورية في جازان. ويستدعي هذا المطلب ضرورة البحث عن دور الظروف الجغرافية (الطبيعة والبشرية) الخاصة بجازان في ظهور هذا النمط من الأسواق. كما يستدعي البحث عن الظروف الموقعية الخاصة بكل سوق من هذه الأسواق. أما الهدف الثاني من البحث فإنه صمم للتقصي عن أسباب استمرارية هذه الأسواق بالرغم من التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي مرت وتمر بهذا الإقليم. وسيكشف مثل هذا التقصي عن العوامل التي تساهم في إعطاء الأسواق الدورية دوراً مميزاً في الحياة الاقتصادية داخل إقليم جازان. ويسعى الباحث في هذا الصدد إلى التعرف على الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي تقدمها هذه الأسواق والتي تتطلب ضرورة استمرارها. أما الهدف الثالث لهذا البحث فقد خصص لدراسة التغيرات التي طرأت على هذه الأسواق حديثاً، ومستقبل هذه الأسواق وإمكانية حدوث تغيرات بها كنتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها جازان.

إذ يتضح من هذا أن الإطار النظري لهذا البحث يتمحور حول سعي الباحث إلى إثبات مجموعتين من الفرضيات التي تتعلق بالأسواق الدورية. تتعلق المجموعة الأولى من الفرضيات بوظائف هذه الأسواق. ويسعى الباحث هنا إلى إثبات أهمية هذه الأسواق في الحياة الاقتصادية لجازان. وسيتم هذا بتقديم عدد من البراهين التي تؤيد الفرضية القائلة بأن حركة التسوق لدى عدد كبير من

المستهلكين في منطقة جازان، وخصوصا في المناطق النائية والجبلية، تخضع لمواعيد قيام الأسواق الدورية بالمنطقة. ويتم التركيز هنا على إثبات دور الأسواق الدورية في جازان كوسيلة مهمة في التبادل التجاري ولا سيما فيما يختص بالتبادل التجاري بين أقاليم إنتاجية مختلفة. كما يتم التركيز على أهمية هذه الأسواق كوسيلة لتصريف فائض الإنتاج ولتمكين المستهلكين من الحصول على احتياجاتهم بأرخص الأسعار ومن أفضل الأصناف. ولأجل التأكد من صحة الفرضيات المتعلقة بأهمية دور هذه الأسواق في الحياة الاقتصادية في جازان فإن الباحث سيركز على الكشف عن النقاط التالية الخاصة بدور هذه الأسواق:

(١) دور هذه الأسواق في تسهيل عملية التبادل بين منتجين ومستهلكين يقطنون في بيئات طبيعية مختلفة من جازان.

(٢) دورها كنقاط لتجميع البضائع المحلية، وذلك لأجل توزيعها داخل جازان وإرسال الفائض إلى خارج هذا الإقليم .

(٣) دورها في توفير البضائع القادمة من خارج الإقليم للسكان في المناطق المنعزلة لا سيما المناطق الجبلية.

وقد خصص -جزء سيأتي لاحقا- من هذا البحث لمناقشة هذه النقاط ولتقديم البراهين التي تثبت صحة الفرضيات المتعلقة بها في حالة الأسواق الدورية في جازان.

تتعلق المجموعة الثانية من الفرضيات بالأبعاد المكانية للأسواق الدورية. وسيتم التركيز هنا على التوزيع الجغرافي لهذه الأسواق والظروف الموقعية التي تحدد قيام أي

سوق دوري. وسيقوم الباحث في هذا الصدد بالتحري عن دور الأحوال الطبيعية والبشرية في فرض ظروف موقعية معينة تتدخل في عملية اختيار مواقع الأسواق الدورية في جازان. كما سيتم التركيز على النظام الشبكي للأسواق الدورية، والتفاعل المكاني الذي يعكس علاقات الارتباط التجاري بينها. يجري التركيز هنا على الدور الحيوي الذي يلعبه عامل المسافة في تقرير درجة التفاعل هذه وفي تحديد الأهمية التجارية لأي سوق. سيقوم الباحث في هذا الصدد باستخدام وسيلة إحصائية لم يسبق استخدامها من قبل في الدراسات الخاصة بالأسواق الدورية إذ سيوظف الباحث معامل الارتباط "Correlation Coefficient" لتحديد دور المسافة في درجة التفاعل المكاني بين أي سوقين. سيجري التركيز أيضاً على دور الدورة الزمنية في تحديد هذه العلاقة. وقد أعطيت مهمة مناقشة هذه الفرضيات للجزء قبل الأخير من هذا البحث.

طريقة جمع المعلومات

قام الباحث بجمع مادة هذا البحث على مراحل مختلفة من عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. وتم هذا الجمع على أساس الدراسة الحقلية للأسواق الدورية في جازان. وقد أسهمت معرفة الباحث السابقة لمنطقة البحث في عملية جمع المعلومات، وفي تعيين المناطق والأسواق ذات الأهمية لموضوع البحث. تحصل الباحث على هذه المعرفة السابقة عن طريقين أحدهما عندما كان يعمل في المنطقة

على موضوع آخر يتعلق برسالة الدكتوراه. أما الطريق الثاني فكان الزيارات المختلفة التي قام بها الباحث للمنطقة بعد حصوله على الدكتوراه. بالنسبة لمرحلة توزيع الاستبيانات الخاصة بهذا البحث فقد قام الباحث بهذه المهمة خلال صيف عام ١٤١٧هـ./ ١٩٩٦م. وتم في هذا الصدد توزيع الاستبيانات الخاصة بزائري الأسواق الدورية من التجار والبائعين على أساس العينات العشوائية. وقد تحرى الباحث قدر الإمكان أن تشتمل هذه العينات على فئات مختلفة من البائعين بحيث لا تقتصر هذه العينات على بائعي سلع معينة فقط. كما تفادى الباحث إجراء أي مقابلة لغرض ملئ الاستبيان مع أي بائع في سوق معين إذا حدث وأن أجرى معه مقابلة لنفس الغرض في سوق سابق. استطاع الباحث أن يجري مقابلات لغرض ملئ الاستبيانات الخاصة بالبائعين مع ١٢٩ بائعا في هذه الأسواق. وقد تقرر رفض ثلاث من هذه العينات بسبب عدم موافقتها للشروط أو لعدم التمكن من إكمال المقابلة الخاصة بها. أما بالنسبة للاستبيانات الخاصة بالزبائن المترددين، وهم الذين يشكلون فئة المستهلكين الذين يترددون على هذه الأسواق أساسا لشراء مستلزمات استهلاكية منها، فقد استطاع الباحث الحصول على ردود ٤٦ فقط من رواد هذه الأسواق والذين تعاونوا مع الباحث في مهمته.

تحتوي شبكة الأسواق الدورية في جازان على ستة وعشرين (٢٦) سوقا دوريا لا تزال تحتفظ بفاعليتها كأسواق دورية معترف بها. وقد واجه الباحث مشكلة عدم القدرة على مسح أو حتى زيارة البعض من هذه الأسواق وذلك للأسباب التالية:

أولاً: أن هذا العدد الكبير من الأسواق لا يمكن تغطيته خلال الفترة المتاحة للعمل الحقلي لاسيما وأن بعضاً من أيام إقامة الباحث في جازان قضيت في استكمال بعض الإجراءات الإدارية المتعلقة بطبيعة البحث.

ثانياً : إن الكثير من الأسواق الدورية في منطقة جازان ذات حجم كبير يتطلب زيارتين أو حتى ثلاث زيارات لكل منها حتى يمكن تغطيته بالعمل الحقلي.

ثالثاً : إن هذه الأسواق التي تتوزع على مناطق جازان المختلفة يقع بعضها على مسافات بعيدة من مقر إقامة الباحث قرب مدينة أبي عريش. كما أن بعضها، مثل سوق نيد الميثا في جبال الحشر وبني حريص وسوقي رخيه ومقزع في جبال الريث، يقع في مناطق جبلية وعرة المسالك.

قام الباحث لأجل هذه الأسباب بتقسيم الأسواق الدورية في منطقة جازان إلى فئات صنفت على أساس الاهتمام الذي أعطي لها في العمل الحقلي، وذلك كما يبينه الجدول رقم (١). وقد أجرى الباحث للفئة الأولى مسحاً شاملاً تضمن حصراً لأعداد البائعين، كما تضمن حصراً لسوق الأنعام الخاصة بكل سوق في هذه الفئة.

وتضمن هذا المسح، أيضاً، مقابلات مع عينات من الباعة ومن المستهلكين لغرض تعبئة استبيانات معدة لهذا الغرض. تطلب هذا المسح، أيضاً، القيام بمقابلات شخصية مع بعض المسئولين عن هذه الأسواق، مثل مشائخ السوق، والقائمين على إدارته. وقد تضمن هذا المسح التعرف على تاريخ تطور السوق. كما تضمن التعرف على حركة قدوم الزبائن، ومناطق قدوم السلع والباعة المتجولين المتوجهة نحو كل سوق من هذه الأسواق. وتم، أيضاً، القيام بحصر أعداد الأنعام المعروضة. بالنسبة للفئة الثانية من الأسواق فانه تم إجراء مسح مماثل للذي أجرى للفئة الأولى

الجدول رقم (١)

الأسواق الدورية في جازان حسب الأهمية التي أعطيت لها في العمل الحقلي.

الفئات	العدد	الأسواق
الأولى	١٠	صبيا (٢)، أبو عريش (٣)، الأحد (٣)، صامطة (٢)، الخوبة (٢)، العارضة (٢)، الخشل (٢)، النفيعة، الداير، عيبان.
الثانية	٣	العيدابي، بيش، ضمد.
الثالثة	٢	الشقيري، جازان.
الرابعة	١١	هروب، الشقيق، الحقو، المشوف، الدرب، الحميرة، نيد الميثا، رخية، القحمة، حجن ، مقزع

■ الأرقام الموضوعة بين قوسين أمام أسواق الفئة الأولى تشير إلى عدد الزيارات التي قام بها الباحث إلى هذا السوق.

■ الخط الموضوع تحت بعض أسواق الفئة الرابعة يعني الأسواق التي تمت زيارتها سابقا، ولكن لم يقم الباحث بزيارتها لغرض هذا البحث.

ولكن بدون أن يشتمل على توزيع استبانة. أما بالنسبة لأسواق الفئة الثالثة فإن، الباحث قام بإجراء مسح مبدئي لها ضمن زيارة قصيرة لكل منها. وقد تضمن هذا المسح التعرف على تاريخ تطور هذه الأسواق وحركة قدوم واتجاه الزبائن والباعة والسلع الواردة إليها. وتضم الفئة الرابعة الأسواق التي لم يتمكن الباحث من زيارتها لغرض هذه الدراسة. لا يعني هذا عدم إحاطة الباحث بأحوال هذه الفئة من الأسواق. وقد سبق له أن زار خمسة من هذه الأسواق وتعرف على أحوالها في وقت سابق. وقد استعان الباحث بهذه المعرفة في دراسته عن هذه الفئة من

الأسواق. وتم استثناء سوق مقزع، الصغير جداً، من هذه الدراسة بسبب عدم توافر أي معلومات عنه لدى الباحث.

يتضح من الجدول أن الباحث ركز اهتمامه على الأسواق الواقعة في القطاعين الجنوبي والأوسط من جازان. ويبرر هذا الإجراء بأن عدم القدرة على مسح كل الأسواق يمكن أن يؤدي إلى إعطاء فكرة غير متكاملة عن النظام الشبكي للأسواق في جازان، وذلك في حالة اختيار أسواق من مناطق متباعدة لا تربطها حركة تبادل تجاري كبيرة. فالنظام الشبكي للأسواق في جازان يتكون من مجموعات، أو حلقات "Market Rings" وذلك كما سيتضح فيما يأتي لاحقاً. ودراسة حلقات متكاملة داخل هذه الشبكة كفيل بإعطاء فكرة أفضل عن حركة تنقل البضائع والأفراد بين الأسواق المختلفة فيما لو أخذت عينات من كل حلقة . وكمثال على هذا فإن الزيارات التي قام بها الباحث لبعض الأسواق الدورية في جازان أثناء عمله في موضوع آخر خاص برسالته للدكتوراه وضحت وجود درجة كبيرة من الارتباط بين أسواق أبي عريش وصبيا والأحد وصامطة والخوبة. وقد أظهرت نتائج المسح الحقلي المبدئي الذي قام به الباحث لأجل هذه الدراسة صحة هذه الفكرة. ولذلك فإن التركيز على هذه الأسواق الواقعة في القطاعين الجنوبي والأوسط من منطقة جازان يعطي فكرة أوفى عن التفاعل المكاني الذي يربط ما بين الأسواق المختلفة داخل النظام الشبكي لها.

اعتمد الباحث كثيراً على المنهج التاريخي، وذلك لأجل التقصي عن بعض الحقائق الخاصة بنشوء الأسواق الدورية في جازان وذلك فيما يختص بعوامل قيامها والتطورات التي أدت إلى تغيرها. يميل الباحث مع هذا إلى منهج التحليل المكاني

وذلك عند مناقشته لمواقع الأسواق الدورية والمزايا الموقعية الخاصة بكل سوق. وقد اعتمد الباحث كثيراً في هذا الصدد على تحليله لدور العوامل الطبيعية والبشرية في تحديد هذه المزايا الموقعية. ويتضح دور هذا التحليل بصفة خاصة في كشفه عن المزايا الاقتصادية التي توافر ها الأسواق الدورية للمستهلكين والمنتجين الذين تدفعهم ظروف مواقع سكنهم إلى الاعتماد على هذه الأسواق . ويعتمد هذا التحليل كثيراً على نتائج الاستبيان الذي أجراه الباحث مع هؤلاء المستهلكين.

بالرغم من أهمية أسلوب الجار الأقرب " Nearest Neighbour " كوسيلة إحصائية للتعرف على نمط التوزيع المكاني للأسواق الدورية إلا أن هنالك صعوبات تتعلق بتطبيق هذه الوسيلة في حالة جازان. فاختلاف الظروف الطبيعية بين مناطق جازان المختلفة واتصاف نمط توزيع السكان بتبعثره كما هو الحال في نطاق جبال جازان وتركزه في أشرطة ضيقة كما هو في نطاق تهامة يؤدي إلى صعوبة تطبيق هذا الأسلوب الذي يتطلب توافر إقليم طبيعي وبشري متماثل الخصائص. كما أن عدم توافر أرقام حديثة خاصة بأعداد السكان في مناطق الأسواق أدى إلى عدم إمكانية الربط بين أحجام هذه الأسواق وأحجام المستوطنات التي تضمها. وقد اعتمد الباحث مع هذا على بعض الأساليب الإحصائية، وذلك لوضع تفسير خاص لبعض الأنماط التي كشف عنها البحث فقد تم الاعتماد على قيم معامل الارتباط "Correlation Coefficient" لأجل الحصول على تفسير لقيم التفاعل المكاني الذي كشفت عنه نتائج الاستبيانات. كما اعتمد

على تحليل مربع كاي "chi-square" للكشف عن دور الدورة الزمنية للأسواق في تفسير التفاعل المكاني بين أي سوقين.

الدراسات السابقة عن موضوع الأسواق الدورية

ترتبط دراسة الأسواق الدورية بموضوع التسويق، ولذلك فإنها تقع تحت دائرة اهتمام الجغرافية، الاقتصادية . ولقد تنامى الاهتمام بموضوع الأسواق الدورية منذ فترة الستينات من هذا القرن. ويمكن القول إن هذا الاهتمام وصل إلى درجة كبيرة من النشاط في فترة السبعينات التي استكملت خلالها عملية وضع قواعد هذا الموضوع. وكما هو واضح من قائمة المراجع بآخر هذا البحث، فإن الاهتمام بموضوع الأسواق الدورية لم يخب أبداً في فترة الثمانينات والتسعينات.

ويقصد بالأسواق الدورية تلك الأسواق التي لا تنعقد يومياً في مكان واحد بل أنها تقوم على أساس دوري تتبادل فيه عدة مواقع وظيفة السوق . فيكون هناك يوم للسوق في مكان معين، يتلوه قيام السوق في مكان آخر في اليوم التالي ، ثم يقام السوق في مكان آخر في اليوم الثالث . وهكذا دواليك حتى تتم دورة كاملة من الأيام يقام في كل منها سوق بمكان معين . تتصف هذه الدورة بالانتظام ، وتتكون عادة من سبعة أيام مثل ما هو موجود بالدول الإسلامية. ولكن توجد دورات بمناطق أخرى من العالم تتكون من أعداد أخرى من الأيام . ففي غرب نيجيريا مثلاً توجد دورات تتكون من يومين أو من عدد من الأيام يساوي مضاعفات هذا الرقم (Eighmy, 1972, P.301). يتخلل كل دورة يوم أو يومين من أيام الراحة

والذي لا ينعقد خلاله أي سوق بأي موقع من المواقع التي تشترك في هذه الدورة. ومن الشائع أن نجد أن يوم الجمعة هو يوم الراحة في معظم البلدان الإسلامية. وبهذا يمكن القول إن موقع السوق الدوري غير ثابت، ويتغير طبقاً لدورة زمنية محددة.

يتضح من هذا أن الأسواق الدورية تختلف جذرياً عن المراكز التجارية وما شاكلها من أنشطة تجارية والتي تتصف باستمرارية العمل فيها وعدم وجود دورة زمنية تتطلب نقل وظيفة السوق من موقع لآخر. ولذلك فإن دراسة الأسواق الدورية تتطلب التحري عن عنصري الزمان والمكان . فوجود نشاط تجاري بأي موقع يحدده عامل الزمان وذلك لأن هذا النشاط يسير طبقاً لدورة زمنية محددة . هذه العلاقة بين الزمان، والمكان تحدد تعريف الأسواق الدورية بأنها نوع من التنظيم المكاني الذي يأخذ فيه عامل الزمان في الاعتبار . وبذا يمكن فهم ميل بعض الباحثين إلى استخدام مصطلح التوافق الزماني والمكاني "Spatio - Temporal Synchronization" لوصف هذه الأسواق.

ويمكن وصف الأسواق الدورية المشتركة في دورة زمنية واحدة على أنها تمثل حلقة من الأسواق المتقاربة "Market Ring" والتي نظمت على أساس ألا يكون هناك سوق في مكانين متجاورين في اليوم نفسه. يؤدي هذا الإجراء إلى إبعاد عنصر المنافسة عن الأسواق المشتركة في دورة زمنية واحد (Smith, 1979, P. 495) . ولكن يجب مع هذا ملاحظة أن الأسواق التي تشترك في دورة زمنية واحدة والتي تشكل حلقة من الأسواق لا تقوم كمجموعة منعزلة عن الأسواق الأخرى التي تتبع دورات زمنية خاصة بها. فنجد أن بعض الأسواق قد يكون يوم السوق بها هو جزء من الدورة الزمنية التابعة لحلقتين أو أكثر من الأسواق (Bromley, 1971,P.128)

تتكون شبكة الأسواق الدورية الخاصة بمنطقة ما من مجموعة من حلقات الأسواق المشار إليها أعلاه. وبالرغم من أن هذه الشبكة تختلف في نظامها من منطقة إلى أخرى إلا أنه يلاحظ من تحليل سميث(Smith, 1979, PP. 486-90) لمجموعة من الدراسات عن الأسواق الدورية في العالم إن صفة الهرمية"Hierarchy" هي صفة ملازمة لأي شبكة من الشبكات، وذلك لأن هذه الهرمية تعمل على تسهيل عملية التبادل التجاري. إن هذه الهرمية والتي وضعها ستاين(Stine, 1962) كإطار لدراسته عن الأسواق الدورية في كوريا الجنوبية هي في رأيه (Stine., 1962, PP. 5-81) من أهم الموضوعات التي يجب دراستها والتعرف عليها بوساطة المخططين الاقتصاديين. هذا التحليل للنظام الشبكي للأسواق الدورية يؤيده تأكيد جست (Geist, 1990, P. 80) بأنه يمكن التعرف على أهمية الأسواق الدورية كمناطق مركزية -ضمن نظرية كرستالر عن المناطق المركزية ونظامها الهرمي- إذا أخذ في الاعتبار المعايير الشكلية والوظيفية التي تكون هذه الأسواق. هذه المعايير هي الحجم والدورة الزمنية وحجم السلع وحجم الظهير التجاري التابع. هذا الموقف النظري لدور هذه الأسواق أيدته دراسة سكينر (Skinner, 1964, I, PP. 16-31) ، عن الأسواق الدورية في إقليم سشوان بالصين إذ كشفت هذه الدراسة عن أن النظام الدوري والشبكي للأسواق الدورية هناك يستند على أسس نظرية المناطق المركزية.

أسباب ظهور الأسواق الدورية واستمراريتها :

تنتشر الأسواق الدورية في كثير من مناطق العالم. وبالرغم من أنها ظاهرة ترتبط بوجود ظروف اقتصادية وسكانية خاصة بدول العالم الثالث إلا أنها توجد ، أيضاً، في دول صناعية متقدمة. فهي تنتشر بصورة واسعة في بريطانيا، كما توجد في ألمانيا وروسيا (Scott, 1970, PP. 128-35). ويمكن التأكيد مع هذا على أن الأسواق الدورية ظهرت بصفة خاصة في كثير من دول العالم الثالث لسبب ضعف القوة الشرائية لدى السكان، وكذلك في المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة (Berry et al, 1987, P. 393; Bromley, 1971, P. 129). ويؤكد سكينر (Skinner, 1964, I, P. 11) في عمله التفصيلي عن الأسواق الدورية في الصين أن سيادة نمط الزراعة المعاشية يعد من أقوى أسباب قيام نظام الأسواق الدورية. ويؤكد بعض الباحثين على أن هذه الأسواق قد قامت لأجل إشباع حاجات التبادل التجاري بين أقاليم إيكولوجية ذات محاصيل مختلفة (Eighmy, 1972, P. 300) . وعلى هذا فإن إشارة أحد الباحثين (Scott, 1970, P. 135) إلى أن مواقع هذه الأسواق هي مناطق التقاء أقاليم ايكولوجية (بيئية) متباينة هي إشارة جديرة بالدراسة.

وتؤكد بعض الدراسات على أن هناك أسباباً غير اقتصادية من اجتماعية وثقافية أدت إلى ظهور الأسواق الدورية (Smith, 1980,P. 11) . ونجد هذه الأسباب الاجتماعية واضحة في دراسة المنصوري(Mansory, 1977, PP. 50-51) عن الأسواق الدورية في منطقة عسير والتي وجد فيها أن بعض الأسواق هناك قامت لأسباب غير اقتصادية، منها التنافس بين القبائل، ورغبة كل قبيلة في

إنشاء ، سوق خاص بها. وهذا، أيضاً، واضح من دراسة أخرى عن إمارة الباحة إذ وجد أن بعض الأسواق هنالك قد أقيمت لأسباب مماثلة وغير اقتصادية (الزهراني، ١٤٠٤، ص ص ١٠٠-١٠٣). ويمكن القول بأنه يمكن توظيف الأسباب الاجتماعية لأجل تفسير بقاء بعض الأسواق بالرغم من ضعف العوامل الاقتصادية التي أدت إلى ظهورها سابقاً(Bromley et al, 1975 ,531 ,536-537) . ويؤكد جغرافي آخر في دراسة حديثة (Hollier, 1990, P.63) أن الأسباب الاجتماعية لاستمرار أي سوق يصاحبها سبب اقتصادي مهم وهو رغبة التجار المتنقلين في التردد على الأسواق الدورية لما لهذه من ميزة تركز وجود المنتجين في مكان واحد وفي يوم معين.

الوظائف الاقتصادية للأسواق الدورية ودورها في التنمية :

تقوم الأسواق الدورية بوظيفة اقتصادية مهمة للمناطق التي تخدمها، فبالإضافة إلى ما أشير إليه سابقاً عن دورها في تسهيل عملية التبادل التجاري بين منتجين ومستهلكين في مناطق إيكولوجية مختلفة فهي توافر ، أيضاً، فرصاً لإشباع حاجات السكان اليومية من المواد الاستهلاكية، كما أنها توافر لهم، أيضاً، وسيلة لتصريف الفائض عن حاجاتهم (Ghosh,1981,P. 476; Eighmy,1972,P. 299). ونجد في الوقت نفسه أن هذه الأسواق هي نقاط لتجمع البضائع "Bulking Point/ Collection Point" المنتجة محلياً وذلك لأجل تصديرها إلى خارج منطقة السوق بوساطة فئة متخصصة من البائعين هم البائعين المتجولين " Itinerant Traders" الذين يلعبون دوراً مهماً في حركة نقل السلع من هذه

الأسواق(Ghosh,1981, P.478; Gormsen, 1985,PP.122-3;Hollier,1990,PP.59-60)
ويتضح جلياً دور الأسواق الدورية في حركة تبادل البضائع من حقيقة أنه في بعض الدول التي أقيمت بها أسواق نظامية حكومية الغرض منها السيطرة على حركة تبادل البضائع قامت الأسواق الدورية بدور فعال في تمكين المنتجين والمستهلكين والتجار من تخطى الصعوبات التي تصادف قيام الأسواق النظامية الواقعة تحت الإشراف الرسمي (Geist, 1990; Wanmali, 1980).

ويرجح أن يكون هذا الدور الذي تقوم به الأسواق الدورية أحد الأسباب التي أدت إلى استمراريتها في كثير من مناطق العالم، بالرغم من زوال الأسباب الاقتصادية والسكانية التي أدت إلى قيامها (Bromley et al, 1975; Hollier, 1990; Park, 1981; Porter, 1990). ويؤكد الكثير على أن الأسواق الدورية تتمتع بإمكانات أن تكون محركاً للتنمية الإقليمية في المناطق التي تقع بها (Gormsen,1985,P. 129). فمواقع هذه الأسواق يمكن أن تستخدم كمراكز للنمو "Growth Centers"، وذلك لنشر التنمية في الريف المحيط بمنطقة السوق) Manzoor et al, 1985, 139) .إضافة إلى هذا فإن مواقع هذه الأسواق يمكن أن تستغل لإمداد المناطق الريفية بالخدمات الاجتماعية الحكومية. ويؤكد ستاين (Stine,1962, PP. 82-3) على أن مواقع هذه الخدمات يمكن تعيينها بدراسة نظام الشبكة الدورية للأسواق.

إن مصدر الثقة في مقدرة الأسواق الدورية في دفع عجلة التنمية الاقتصادية الإقليمية هو حقيقة أنها، بما توافر ه من فرص للتبادل، يكون لها دور كبير في ربط مناطق وجودها بالاقتصاد الوطني للدولة .(Scott, 1972, 316) وهذا الدور يؤيده

تأكيد أحد الجغرافيين (Park, 1981,P. 114) على ضرورة الاهتمام بدراسة الأسواق الدورية، وذلك لما لهذه الأسواق من فائدة للمجتمع. وأن التنمية الاقتصادية هي ثمرة التشجيع لهذه الأسواق . وكما جاء في دراسة للأسواق الدورية في اليمن. (Schweizer, 1984,PP. 30-35) فانه يمكن القول أن دراسة هذه الأسواق الدورية تعطي الباحث القدرة على فهم عمليات التبادل التجاري في المناطق الريفية ومدى تأثر الريف بعمليات التنمية الاقتصادية التي تجري على مستوى الوطن كله. وتبرز هذه القيمة العلمية كذلك في دراسة بورتر (Porter, 1990, P.74 & PP. 77-8) للتغيرات الاقتصادية في شمال نيجيريا.

الأسواق الدورية في المملكة العربية السعودية:

تتصف منطقة الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية بانتشار الأسواق الدورية بها . وقد كتبت رسالة ماجستير واحدة (Mansory, 1977) عن موضوع هذه الأسواق في منطقة عسير، كما كتبت رسالة أخرى عن أسواق الباحة (الزهراني، ١٤٠٤هـ). ولم تجر حتى الآن إلا دراسة واحدة فقط عن الأسواق الدورية في جازان هي دراسة عريشي (١٤١٤هـ) . وبالرغم من هذا الدور الكبير الذي تلعبه هذه الأسواق في الحياة الاقتصادية لهذا الإقليم. وكمؤشر على هذه الأهمية نجد في دراسة حديثة عن تطور المدن في هذه المنطقة (القحطاني وأرباب، ١٩٩١م،ص ٤٨٩) أن الأهمية الاقتصادية التي أعطاها موقع السوق الدوري في صبيا أدت إلى بطء حركة نزوح السكان إلى خارج المدينة وتركزهم في المنطقة القديمة التي يقع بها السوق.

توجد الأسواق الدورية في مناطق أخرى من المملكة العربية السعودية. وتكشف دراسة مكي (١٩٨٤م) عن أن هذه الأسواق فقدت أهميتها القديمة في منطقة ينبع. ويبدو أن منطقتي الأحساء والقطيف تعطيان صورة مختلفة عن مستقبل هذه الأسواق والتي يلاحظ زيادة في عددها ودورها الإقتصادي في السنوات الأخيرة.

البيئة الطبيعية والأقاليم الإنتاجية في جازان

الموقع والشكل:

تحتل منطقة جازان الركن الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية. ويحد جازان من الشمال إمارة مكة المكرمة ، ومن الشرق إمارة عسير ، كما يحدها غرباً البحر الأحمر. وجازان إمارة حدودية، فالحدود الجنوبية والشرقية لها تمثل الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية مع جمهورية اليمن (أنظر الخريطة رقم ١).

تبلغ مساحة منطقة أمارة جازان ١٤,٠٠٠كم٢ تقريباً (وزارة الشئون البلدية والقروية، ١٩٨٠م، رقم ٩، ص ٣-٥) . وتمتد هذه الإمارة امتداداً طولياً لمسافة تبلغ ٢٢٥كم من الشمال إلى الجنوب بينما يتراوح عرضها من الشرق إلى الغرب ٢٥ كم من الجهات الشمالية لها وحوالي ٤٠ كم في بعض الجهات الجنوبية.

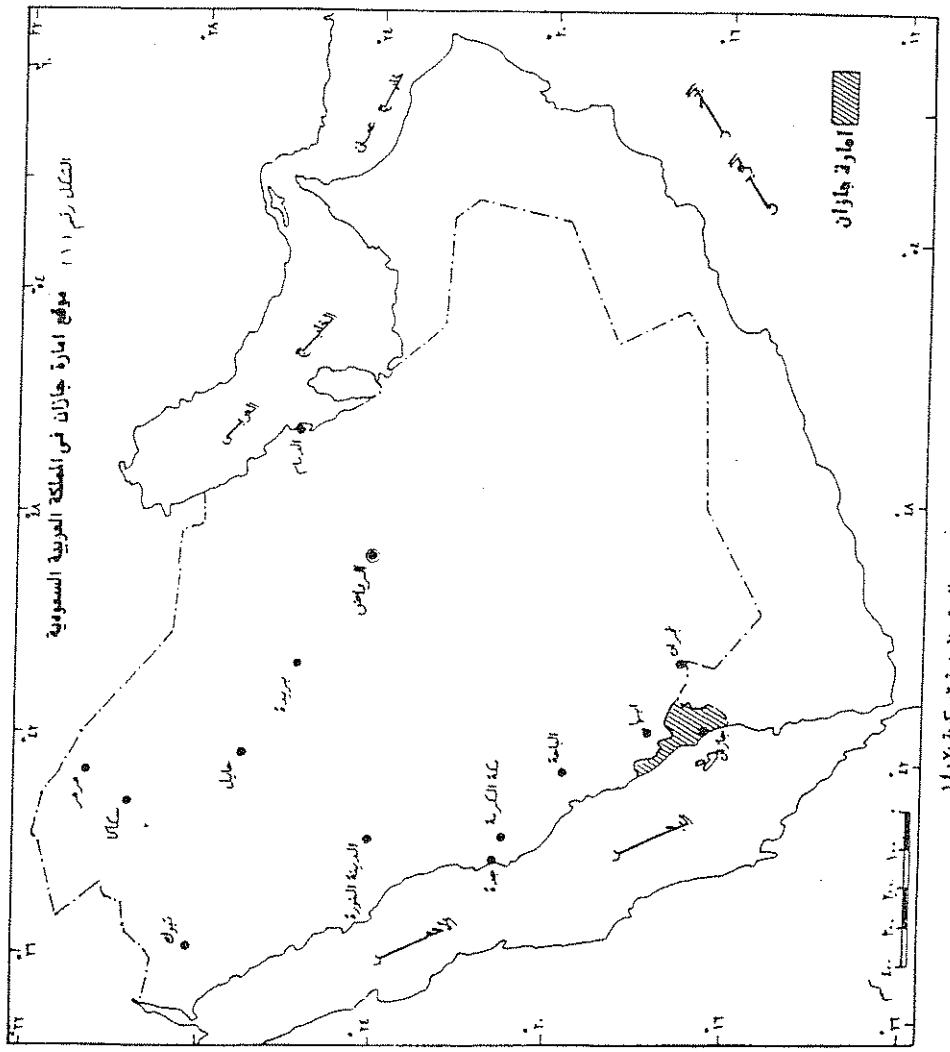

التضاريس:

يتكون الجزء الغربي من جازان من سهل ساحلي منخفض يمتد من الشمال إلى الجنوب. يرتفع هذا السهل تدريجياً إلى الداخل بحيث يصل ارتفاعه إلى ٧٠ متراً فقط في مدينة أبي عريش التي تبعد ٣٥ كم إلى الشرق من الساحل. ويمر بهذا السهل عدد من الوديان التي تقطعه من الشرق إلى الغرب ويفصل بين هذه الوديان مناطق تغطيها تكوينات رملية في الغالب أو سهول حصوية.

يفصل بين سهل تهامة وجبال جازان الواقعة إلى الشرق نطاق انتقالي يتكون من تلال متوسطة الارتفاع والتي تمتد، أيضاً، في شريط مواز لهذا السهل من الشمال إلى الجنوب.

وتقع جبال جازان إلى الشرق من هذا النطاق الانتقالي. وقد أدت الحركة الانكسارية التي ارتفعت بموجبها هذه الجبال إلى إبرازها على هيئة كتل جبلية "Massifs" منفصلة عن بعضها بعضاً . ولقد أدت عملية النحت التي تشكلت منها الأودية التي تقطع هذا النطاق إلى تعزيز هذه الصفة بفعل الخوانق الجبلية التي شكلتها والتي تفصل ما بين هذه الكتل الجبلية. تتضح هذه الصفة خصوصاً في المنطقة التي تقع فيها كتل جبل فيفا وجبال الحشر وجبال بني مالك وجبال بلغازي. يتراوح إرتفاع هذه الكتل الجبلية بين ١٣٠٠ - ١٧٠٠ متراً عن سطح البحر في المتوسط ولكن هنالك بعض القمم التي يصل إرتفاعها إلى ٢٢٠٠ مترا.

المناخ:

تقع جازان ضمن نطاق المنطقة المدارية الحارة من العالم. لا ينفي هذا التعميم وجود تنوع مناخي فرضته ظروف الموقع والتضاريس الخاصة بجازان نفسها. فقد أدى التنوع المتمثل في وجود سهول ساحلية منخفضة وكتل جبلية عالية إلى اختلاف كميات الأمطار . فأدى ارتفاع السطح في الأجزاء الشرقية إلى تميزها عن باقي أجزاء جازان بأنها تستقبل أعلى معدلات للأمطار. أما بالنسبة للموقع فنجد أنه حتى داخل سهل تهامة نفسه فإن معدلات الأمطار ترتفع بصورة ملحوظة في المناطق الداخلية من هذا السهل كما هو موضح في الجدول رقم (٢) .

النطاقات البيئية (الإنتاجية) في جازان:

كنتيجة لظروف المناخ والتضاريس فإنه يمكن أن تقسم جازان إلى أربعة نطاقات بيئية (إنتاجية) مختلفة يتصف كل منها بإمكانات اقتصادية ومنتجات من نوع خاص. ويجب التنويه هنا إلى أن هذا الاختلاف في النطاقات البيئية أدى إلى ضرورة وجود تبادل للسلع بين النطاقات البيئية المختلفة في جازان منذ أزمان بعيدة. توجد النطاقات البيئية المختلفة لجازان على شكل أحزمة متوازية تمتد من الشمال إلى الجنوب وهذه النطاقات البيئية هي : (أنظر الخريطة رقم ٢) .

الجدول رقم (٢)

معدلات الأمطار السنوية على بعض المحطات في جازان المحطات مرتبة من الشمال إلى الجنوب

النطاق البيئي	اسم المحطة	الارتفاع عن سطح البحر	معدل الأمطار السنوي
تهامة	صبيا	١٥	١١٠
(الساحلية	أبو عريش	٦٩	٢١٧
والداخلية)	الأحد		
	*جازان	٤٠	١٨٧
		٣	٥٤
التلال			
المتوسطة	العارضة	٢٢٣	٣٠٤
الارتفاع	الخوبة	٢٤٠	٤٠٦
جبال جازان	فيفا	٨٦٠	٦٠٤

*محطة ساحلية

المصدر : Mohammed A. Habib, (1988), P. 114

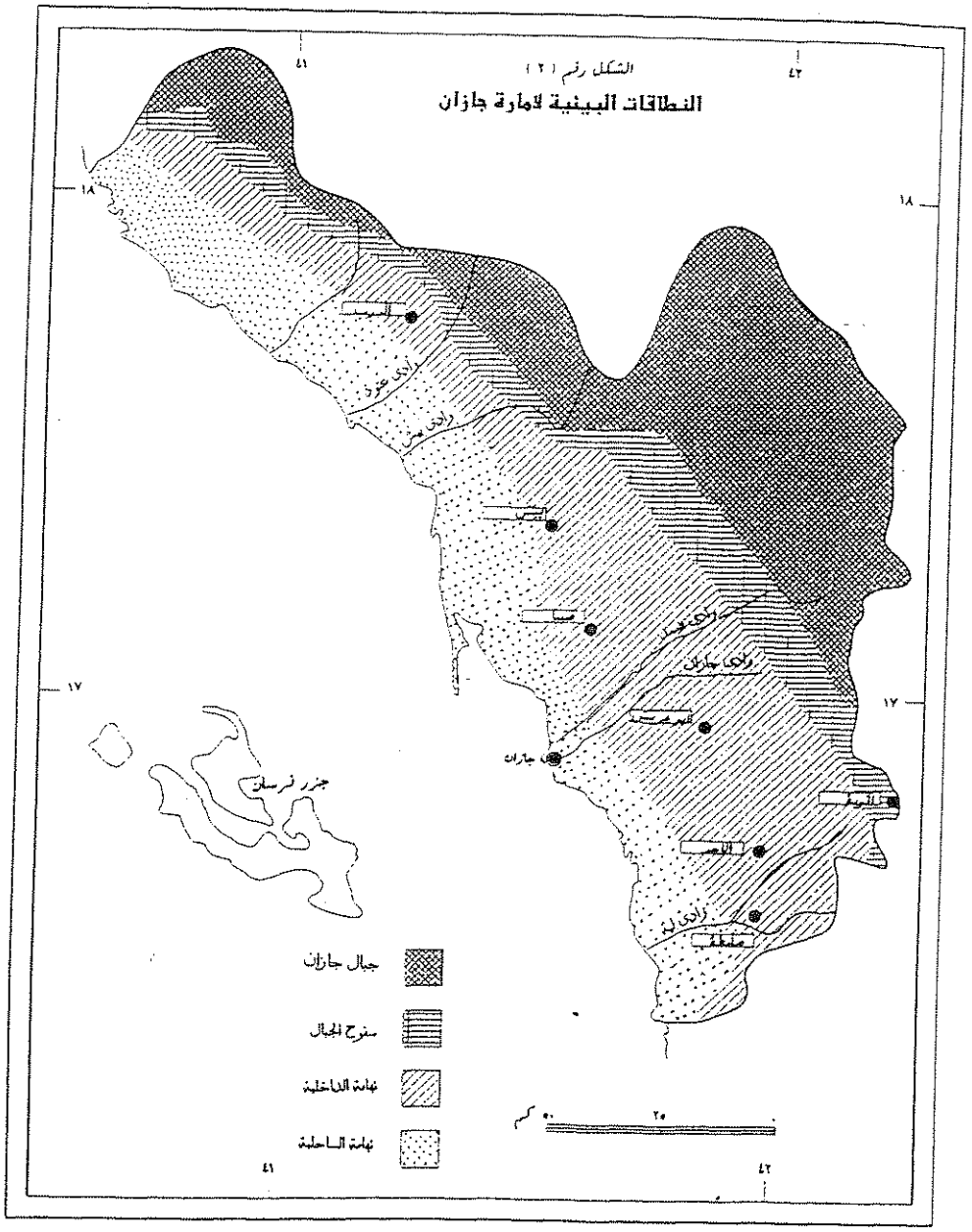

نشوء الأسواق الدورية في جازان وأهميتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بها.

تمثل إمارة منطقة جازان المركز الأول من بين مناطق المملكة العربية السعودية من حيث الكثافة السكانية. لم تؤد هذه الكثافة السكانية العالية إلى نشوء مدن كبيرة في هذه المنطقة، إذ أن الغالبية العظمى من السكان تعيش في مستوطنات صغيرة. ويتصف نمط توزيع السكان في جازان بأنه غير متساوٍ، أيضاً. فنجد من ناحية أن القسم الأكبر من سكان جازان يوجدون في سهل تهامة، بينما يقطن الجهات الجبلية الجزء الأقل من السكان. ونجد من ناحية أخرى أن الغالبية العظمى من السكان الذين يقطنون سهل تهامة يعيشون في نطاقات على شكل أشرطة تمتد على طول الأودية التي تخترق هذا السهل من الشرق إلى الغرب، بينما لا تضم السهول التي تنحصر بين هذه الأودية إلا نسبة ضئيلة من سكان تهامة. أما بالنسبة لنمط توزيع السكان في المناطق الجبلية من جازان فإن هذا النمط يتصف بتوزيع السكان في قرى جبلية صغيرة تسمى بِقاع (مفردها بَقْعه).

حدثت مع بداية العهد السعودي، أي منذ عام١٣٥١هـ/١٩٣٢م، عدة تغيرات في النمط التقليدي لتوزيع السكان في جازان. وتتمثل هذه التغيرات في بروز بعض المدن الصغيرة ذات الطابع الحضري البحت. وبالرغم من هذه التغيرات فإن الطابع العام لتوزيع السكان في جازان لا يزال يتصف بأن الغالبية العظمى من السكان وخصوصاً في سهل تهامة لا تزال تقطن في قرى كبيرة. هذا الوضع

السكاني الذي يتصف بوجود خلخلة كبيرة في نمط توزيع السكان وعدم توافر تجمعات حضرية كبيرة في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية كان أكثر وضوحاً في الفترات التاريخية السابقة. وتزامن مع هذا الوضع السكاني ظروف اقتصادية واجتماعية خاصة بجازان. فالزراعة المعيشية والتي كانت سائدة في جازان حتى بداية السبعينات وما ترتب على هذا من قلة الدخل الفردي أدت إلى ضعف معدلات الطلب على السلع (Habib,1988,PP. 169-73, 279-80).

أدت مثل هذه الأوضاع الاقتصادية في مناطق كثيرة من العالم إلى صعوبة ظهور أسواق دائمة (أنظر: Skinner, 1964,P. I.10; Webber and Symanski, 1973, P.21). فالمؤسسات التجارية في مثل هذه المناطق لا يمكن أن تعمل بشكل دائم في أي موقع للسوق بسبب أن مجموع الطلب على السلع في منطقة الظهير التجاري التابع لمواقع هذه الأسواق يكون قليلاً بحيث لا يشكل أي حافز ربحي لهذه المؤسسات لكي يقنعها للعمل بشكل دائم هناك. ويمكن التأكيد هنا على أنه في حالة جازان فأن عامل قلة مجموع الطلب يفاقم منه الوقوع في منطقة جافة. ويؤدى هذا الوضع إلى وجود كثافات سكانية محدودة، والذى يقود بدوره إلى تقليل نسبة الطلب على السلع والخدمات المعروضة بأي موقع سوق هنا مقارنة بسوق مماثل في جهة أخرى رطبة من العالم.

الوظائف الاقتصادية للأسواق الدورية في منطقة جازان:

تشكل الأوضاع السكانية والاقتصادية المشار إليها أعلاه مأزقاً اقتصادياً إذ أن عدم وجود أسواق دائمة يؤدي إلى صعوبة حصول السكان على حاجاتهم المعاشية

البسيطة كما يؤدي إلى عرقلة عملية تصريف أي فائض يمكن أن ينتجه السكان الريفيون في المنطقة. ويمكن لهذا تفهم الدور الاقتصادي المهم الذي تلعبه الأسواق الدورية في حياة السكان الريفيين في مثل هذه المنطقة. فبإمكان هذه الأسواق أن تقدم الحل الأمثل لمشكلة ضعف الطلب وقلة الكثافة السكانية. فتخصيص يوم واحد للسوق من كل أسبوع لأي موقع يؤدي إلى تركيز حركة القدوم إلى هذا السوق وذلك بحصر حركة قدوم المستهلكين والمنتجين والوسطاء، أي من الباعة المتجولين، في يوم واحد هو يوم السوق. ويشير الباحثون في موضوع الأسواق الدورية إلى أن هذا الحصر لحركة القدوم تترتب عليه فوائد لكل الفئات التي ترد إلى هذا السوق (أنظر: Bromley, 1971,P. 126; Hay and Smith,1980,PP. 30-1 Eighmy, 1972,301; Webber and Symanski, 1973,P. 215). ويؤدي هذا التركيز إلى تمكين الأسواق الدورية من أن يعرض بها أصناف مختلفة من السلع وبأسعار منخفضة للمستهلكين الذين يزورونها . وتتمثل الفائدة التي يتحصل عليها البائعون في قدرتهم على تقليل تكلفة السلع التي يحملونها وذلك بسبب عرضها في عدة أسواق . وينبغي الإشارة إلى أن تركيز حركة قدوم المنتجين إلى هذه الأسواق يؤدي بدوره إلى تركيز حركة قدوم الفائض الذي تنتجه أي منطقة زراعية. يعمل هذا التركيز إذن كحافز لتشجيع التجار من خارج المنطقة الإنتاجية للقدوم إلى مثل هذا السوق بسبب أن قدرتهم على الحصول على كميات كبيرة من الإنتاج من موقع واحد يمكن أن يبرر اقتصادياً زيارتهم لموقع السوق . وسيكون البديل في هذه الحالة عالي التكلفة الاقتصادية، إذ أنه سيتطلب من هؤلاء التجار المرور على كل المناطق الإنتاجية في الإقليم الذي يقع به السوق الدوري. ويظهر أن عامل تركيز

قدوم الإنتاج على موقع واحد هو المسئول عن تمكن الأسواق الدورية في مناطق كثيرة من العالم مثل إقليم ثييس "Thies" في غرب السنغال (Geist, 1990, P. 91-2) ومثل إقليم هضبة جوس "Jos" في وسط نيجيريا (Porter, 1994,P. 95) من تصدير الفائض الذي تنتجه مزارع صغيرة الحجم وذات إمكانات تسويقية محدودة إلى الأسواق التصديرية. فيوظف السوق بموجب هذا، وخصوصاً في المناطق التي يسود فيها المنتجون الصغار وتسوء فيها طرق المواصلات، كنقطة لتجميع البضائع (Gormsen, 1985,P. 123) . ومن الضروري أن يشار هنا إلى أن مهمة الأسواق الدورية على العمل كنقطة لتجمع البضائع يسهلها قيام المنتجين الذين يقعون في منطقة الظهير التجاري "Catchment Area / Market Area" التابع لأي سوق دوري بتصريف فائض إنتاجهم بأنفسهم في هذا السوق. فكما مر سابقاً أن ظروف سوء المواصلات وصغر كميات الفائض المتوافر لدى كل منتج لا تشجع التجار القادمين من خارج منطقة السوق على جمع الفائض من كل منتج على حدة. ولذلك فإن الصعوبة التي يجدها المنتجون في التوفيق بين عملهم كمنتجين وكتجار لتسويق فائض إنتاجهم يذللها النظام الدوري الذي تتبعه هذه الأسواق. فوجود ميعاد محدد للسوق يمكن هؤلاء المنتجين من تصريف إنتاجهم بأنفسهم وبدون أن يضطرهم هذا الإجراء لاقتطاع جزء كبير من وقتهم كمنتجين للسلع الأولية.

وتؤكد نتائج المسح الحقلي الذي أجراه الباحث في صيف عام١٤١٧/ ١٩٩٦م ، على صحة الحقائق التي مر سردها أعلاه عن المنافع الاقتصادية للأسواق الدورية. فمن حيث الفوائد التي تعود على المستهلكين الذين يزورون هذه الأسواق

فقد وضحت نتائج الاستبيان الذي تم إجراؤه مع هؤلاء المستهلكين في الحقائق التالية:

١- يستفيد المستهلكون الذين يزورون الأسواق الدورية كثيراً من فرق السعر إذ أن أكثر السلع المعروضة تكون أرخص سعراً خلال أيام السوق عما هي عليه في الأيام الأخرى في بلد السوق نفسه . وتأكد للباحث وجود هذا الفرق بمقارنته للأسعار في مدن أبي عريش وصامطة وجازان والتي تتوافر على سوق يومي بالإضافة إلى السوق الدوري. وقد تم التعرف على أن هناك زيادة في أسعار بعض السلع في غير أيام السوق الدوري في هذه المدن ، وذلك خصوصاً في أسعار بعض السلع التي لا تتوافر بكميات كبيرة إلا في أيام السوق الدوري. وهذه السلع هي : السمن، العسل، الأغنام الحية، الفحم، الحطب، الحلويات المصنوعة محليّاً، البن اليمني، النباتات العطرية، المواد المحلية المستخدمة لزينة النساء، الأدوات المنزلية المصنوعة محليّاً، الفلفل الجبلي و الفواكه الجبلية. بالنسبة لأسواق نطاقي التلال والمناطق الجبلية فإن مواقعها لا تحتوي إلا على عدد قليل من المحلات التجارية التي تفتح في غير يوم السوق الدوري . ولذلك فإن مهمة التعرف على وجود فرق في الأسعار تمت بسؤال زوار الأسواق الدورية في هذين النطاقين، وذلك ضمن أسئلة الاستبيان الموجه لهم. وقد تم التعرف منهم على وجود فرق في الأسعار بين يوم السوق الدوري والأيام الأخرى وخصوصاً في سلع الذرة والدخن والخضراوات الطازجة، والحلويات المصنوعة محلياً، والأعلاف الخضراء والمواد الغذائية المعلبة والأرز ومواد التنظيف والتي يكثر بائعوها بصفة كبيرة في يوم السوق الدوري.

نتيجة هذا التقصي عن الأسعار تؤيده الردود التي تعرف عليها الباحث على سؤال محدد وجهه لرواد هذه الأسواق من المستهلكين. وهذا السؤال هو إن كان السعر المناسب هو سبب زيارتهم للأسواق الدورية. فمن مجموع ستة وأربعين شخصاً يمثلون عينة البحث أفاد حوالي ٩٦% منهم بأن توافر السلع بأسعار منخفضة في الأسواق الدورية يشكل سبباً أساسياً لقدومهم إلى هذه الأسواق للحصول على حاجياتهم.

٢- الفائدة الأخرى التي يتحصل عليها المستهلكون من زيارتهم للأسواق الدورية هو قدرتهم على الحصول على أنواع معينة من السلع والتي لا تتوافر إلا في يوم السوق الدوري. وتكشف نتيجة الاستبيان الموجه إلى هؤلاء المستهلكين أن عامل عدم توافر السلع التي جاءوا لشرائها في غير يوم السوق الدوري يلعب دوراً مهماً في جذبهم إلى هذه الأسواق. فقد ذكر حوالي ٤,٣ ٥% من أفراد العينة هذا العامل كسبب مهم لزيارتهم لهذه الأسواق. ويلاحظ هنا أن واحداً وعشرين، أي حوالي ٤٦% من أفراد العينة لم يحضروا إلى هذه الأسواق لهذا السبب. هذه النسبة المرتفعة يمكن تفسيرها بانتشار ظاهرة الأسواق اليومية في منطقة جازان وتوافر القرى، حتى الصغيرة منها، على محلات للبقالة مما أدى إلى توفير كثير من السلع بصفة منتظمة للمستهلكين.

ومن الضروري هنا ملاحظة أن الإجابة على هذا السؤال تعكس وجود فرق واضح بين واقع المستهلكين في نطاق تهامة عن واقعهم في نطاقي التلال وجبال جازان. فكما يتضح من الجدول رقم (٣) نجد أن عدم توافر السلع

الجدول رقم (٣)
عامل عدم توافر السلع المرغوبة في غير يوم السوق كسبب للجذب إلى الأسواق الدورية

	سبب للجذب		لايعتبر سبب للجذب	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نطاق تهامة	٥	٢٠	١٦	٧٦,٢
نطاقي التلال وجبال جازان	٢٠	٨٠	٥	٢٣,٨
المجموع	٢٥		٢١	

المصدر : نتائج المسح الحقلي الذي قام به الباحث في الأسواق الدورية بجازان خلال صيف عام ١٤١٧/١٩٩٦

المرغوبة في غير يوم السوق هو سبب أساسي في جذب سكان التلال والمناطق الجبلية إلى هذه الأسواق. فالمستهلكون الذين ذكروا عامل عدم توافر السلع في غير يوم السوق كسبب لزيارتهم لهذه الأسواق تمت مقابلة ٨٠ % منهم في أسواق نطاقي التلال وجبال جازان. وتبين للباحث في إجابة مطولة لهم على السؤال المتعلق بهذا الأمر أنهم قدموا من قرى جبلية ذكر أكثرهم أنها لا تحتوي على بقالات أو مخازن بيع للسلع الأخرى. أما بالنسبة للمستهلكين الذين لم يشيروا إلى عامل التوافر في غير ميعاد السوق كسبب لقدومهم إلى هذه الأسواق فقد تمت مقابلة ٧٦% منهم في أسواق تهامة (أبو عريش والأحد وصامطة وصبيا). وقد

جاء هؤلاء من قرى كبيرة بها بقالات ومحلات للبضائع الأخرى أو أنها قرى قريبة من أحد مدن الأسواق السابق ذكرها. أما الخمسة الذين تمت مقابلتهم خارج أسواق تهامة فقد تمت مقابلتهم في سوق العارضة.

ويبدو أن عدم اختيارهم لهذا العامل كسبب يعود إلى أن ثلاثة منهم يسكنون قرب بلدة العارضة ويمكن لهم أن يستفيدوا من خدمات السوق اليومي المتوافر بهذه البلدة. أما الاثنان الآخران فانهما قدما إلى سوق العارضة من منطقة أبي عريش بحثاً عن الجودة، كما أشارا إذ أنهما قدما خصيصاً لشراء فواكه جبلية طازجة من هذا السوق.

وينبغي هنا ملاحظة أنه عند الطلب من المستهلكين الذين تمت مقابلتهم تعيين السلع التي يعتبرون الحصول عليها صعباً في غير أيام السوق ، أشار من تمت مقابلتهم في أسواق تهامة إلى المواد التالية :

الأعشاب العطرية، الفواكه الجبلية، الفل، الفلفل الجبلي، النوعيات الجيدة من السمن والعسل، والبن اليمني. وعلى العكس من هذا فقد أشار المستهلكون الذين قابلتهم في أسواق نطاقي التلال والمناطق الجبلية إلى سلع من نوع آخر على أنها سلع يصعب الحصول عليها في غير أيام السوق الدورية. وهذه السلع هي: الأسماك، الخضراوات الطازجة، الأعلاف الخضراء، الذرة والدخن، والحلويات المصنوعة في مدن تهامة. وتفرض نفسها هنا ملاحظة قيمة تفسر هذا الاختلاف بين النطاقات المختلفة في الحصول على السلع.

٣- بالنسبة لعامل توافر السلع بكميات كبيرة والقدرة على إجراء مقارنة بين أنواعها للحصول على الأفضل فإن نتائج الاستبيان توضح أن هذا عامل مهم

لجذب المستهلكين في منطقة جازان إلى الأسواق الدورية بها. فقد أوضحت نتائج الاستبيان أن حوالي ٥٦,٥% من عينة المستهلكين في منطقة جازان يزورون هذه الأسواق، لأن الكميات المعروضة بها من السلع كبيرة. ويلاحظ هنا وجود اختلاف حول هذا العامل بين ردود المستهلكين الذين تمت مقابلتهم في أسواق تهامة ونظرائهم في أسواق التلال والمناطق الجبلية، وذلك كما هو واضح من الجدول رقم (٤). ونجد هنا أن ٨٠% ممن أشاروا إلى عامل توافر السلع بشكل كبير كجاذب لهم إلى زيارة الأسواق الدورية تمت مقابلتهم في أسواق التلال والمناطق الجبلية من جازان. فلا تتوافر لغالبية هؤلاء، بسبب سكناهم في قرى صغيرة ومعزولة لا تتوافر بها إلا سلع بسيطة وقليلة، فرصة المقارنة بين سلع كثيرة للحصول على الأفضل خارج نطاق الأسواق الدورية.

هذا التوافر الكبير في السلع والذي يجذب المستهلكين في منطقة جازان إلى الأسواق الدورية هو نتيجة لوجود أعداد كبيرة من ممارسي مهنة التجارة والذين يتخصصون في ممارسة بيع السلع في الأسواق الدورية فقط. فتقتضي مهنة أفراد هذه الفئة، والذين يطلق عليهم مسمى "الباعة المتجولون" حمل سلعهم لعرضها بين الأسواق الدورية . ويؤدي قدوم هؤلاء الباعة لأي سوق دوري بمنطقة جازان إلى توافر السلع به، ومن أنواع متعددة في يوم السوق فقط. ويخلي هؤلاء الباعة موقع السوق في آخر اليوم الذي يقام فيه وذلك لأجل أن يتمكنوا من زيارة موقع

الجدول رقم (٤)
عامل توافر السلع بكميات كبيرة
كسبب للجذب إلى الأسواق الدورية

	سبب للجذب		لايعتبر سبب للجذب	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نطاق تهامة	٥	١٩,٢	١٦	٨٠
نطاقي التلال وجبال جازان	٢١	٨٠,٨	٤	٢٠
المجموع	٢٦	١٠٠	٢٠	١٠٠

المصدر : نتائج المسح الحقلي الذي قام به الباحث في الأسواق الدورية بجازان خلال صيف عام ١٤١٧/١٩٩٦

آخر يقام فيه سوق في اليوم التالي. وهذا يفسر حقيقة عدم توافر كثير من السلع في غير أيام الأسواق الدورية في كثير من المناطق الريفية بجازان. وتؤكد نتائج الاستبيان الذي أجراه الباحث مع عينة من الباعة المتجولين أثناء ممارستهم لعملهم في عدد من أسواق جازان هذا الواقع. فقد أفاد حوالي ٨٣% من هؤلاء أنهم لا يزاولون أي نشاط تجاري في موقع السوق الذي قابلتهم فيه إلا في يوم السوق المخصص لذلك الموقع.

سبقت الإشارة في الصفحتين السابقتين إلى ما أكدت عليه الغالبية العظمى من زوار الأسواق الدورية من المستهلكين في منطقة جازان إلى أن توافر السلع المرغوبة وبكميات وأنواع متعددة يشكل عامل جذب لهم نحو هذه الأسواق.

ويتفق هذا التأكيد مع الأثر الذي تحدثه تحركات الباعة المتجولين بين الأسواق الدورية في جازان. فتواجد هؤلاء الباعة وما يترتب على هذا من توافر للسلع في أيام السوق فقط يتدخل كثيراً في توجيه حركة السكان في منطقة جازان للحصول على مشترياتهم من خلال الأسواق الدورية. ويجب التأكيد هنا على أن ما توصل إليه الباحث سابقاً من وجود تفاوت ملحوظ بين نسبة انجذاب السكان في نطاق تهامة بعامل توافر السلع وكثرتها عن نسبة انجذابهم بالعامل نفسه في نطاقي التلال وجبال جازان. ويقدم الجدول رقم (٥) ما يفسر وجود هذا التفاوت . فنسبة الباعة المتجولين الذين لا يزاولون أي عمل تجاري في الأسواق الدورية إلا في يوم السوق الخاص بأي موقع تزيد كثيراً في نطاقي، التلال وجبال جازان على نسبتهم في هذه المناطق في نطاق تهامة. وينعكس هذا بالطبع على مدى توافر السلع في هذه المناطق في غير أيام السوق. ولذلك فإنه يمكن إفتراض أن تحركات الباعة المتجولين لها تأثير أكبر على توجيه المستهلكين في نطاقي التلال وجبال جازان نحو زيارة الأسواق الدورية عن تأثيرها على المستهلكين في نطاق تهامة.

يعزز هذه الفرضية ما تشير إليه إجابات عينة من المستهلكين من زوار الأسواق الدورية في جازان. فكما يشير الجدول رقم (٦) فإن سكان نطاقي التلال وجبال جازان أكثر تردداً على هذه الأسواق من سكان نطاق تهامة. فنجد أن نسبة كبيرة منهم تقوم بزيارة أي سوق من هذه الأسواق بشكل منتظم، أي مرة في كل أسبوع، هذا بينما تتباعد زمنياً زيارات سكان تهامة إلى هذه الأسواق. ويمكن الإستناد على دراسة عريشي (١٤١٤هـ، ص ٤١) عن سوق الداير في منطقة بني مالك من جبال جازان في التأكيد على صفة إنتظام تردد السكان هناك على

الجدول رقم (٥)

توزيع الباعة المتجولين من حيث استمرارهم في مزاولة العمل التجاري في الأسواق الدورية في غير أيام الأسواق

	الباعة الذين يزاولون العمل التجاري في موقع السوق في الأيام المخصصة له وباقي أيام الأسبوع	عدد الباعة الذين لا يزاولون العمل التجاري في موقع السوق إلا في اليوم المخصص له	المجموع	% للباعة الذين لا يزاولون العمل التجاري في موقع السوق إلا في اليوم المخصص له
نطاق تهامة	١٧	٥٢	٦٩	٧٥,٣٦
نطاقي التلال وجبال جازان	٥	٥٢	٥٧	٩١,٢٢
المجموع	٢٢	١٠٤	١٢٦	٨٢,٥٣

المصدر: نتائج المسح الحقلي الذي قام به الباحث في جازان على عينة من الباعة المتجولين في الأسواق الدورية خلال صيف عام ١٤١٧هـ/١٩٩٦.

الجدول رقم (٦)

عدد الزيارات التي يقوم بها المستهلكون في جازان للأسواق الدورية

	مرة كل أسبوع	مرة كل أسبوعين	مرة كل ثلاثة أسابيع	مرة كل شهر	المجموع	% لمن يزورون السوق مرة كل أسبوع
نطاق تهامة	١١	٤	٢	٤	٢١	٥٢,٣٨
نطاقي التلال وجبال جازان	١٦	٧	١	١	٢٥	٦٤,٠
المجموع	٢٧	١١	٣	٥	٤٦	٥٨,٧

المصدر : نتائج المسح الحقلي الذي قام به الباحث في جازان على عينة من المستهلكين في الأسواق الدورية خلال صيف عام ١٤١٧/١٩٩٦.

الأسواق الدورية. فقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية التي قام بها لهذا السوق أن حوالي ٧٤,٨% من المستهلكين المترددين على هذا السوق يزورونه مرة كل أسبوع. ويؤكد هذا على أن حاجة سكان نطاقي التلال وجبال جازان إلى هذه الأسواق هي أكثر إلحاحاً من سكان تهامة.

٤- تؤكد نتائج المسح الميداني الذي أجراه الباحث على أن للأسواق الدورية في جازان دوراً مهماً في تحسين الوضع الاقتصادي للمستهلكين وذلك عبر تمكينهم من تصريف فائض إنتاجهم عبرها. وتدل نتائج المسح الميداني على أن حوالى ٤١% من المستهلكين الذين يزورون هذه الأسواق يستخدمونها لهذا الغرض نفسه. ويختلف في هذا المستهلكون في نطاقي التلال وجبال جازان عن نظرائهم في نطاق تهامة إذ نجد أن نسبة أكبر داخل هذين النطاقين تبلغ ٥٦% تأتي إلى الأسواق الدورية للتبضع ولأجل بيع فائض الإنتاج في الوقت نفسه، وذلك كما يشير الجدول رقم (٧).

وتعكس هذه النسبة الكبيرة سيادة القطاع الزراعي في هذين النطاقين على مجال التوظيف. فمن بين الذين أجابوا بأنهم يحملون سلعاً للبيع في أسواق هذين النطاقين وجد أن حوالي ٧٨,٦%، منهم متخصصون في الزراعة وتربية الأغنام فقط. ونجد أنه حتى بالنسبة للثلاثة الآخرون الذين يعملون بوظائف غير زراعية يزاولون الزراعة أيضاً كعمل إضافي. أما بالنسبة لأسواق تهامة فإن النسبة القليلة للذين يحملون معهم سلعاً للبيع في الأسواق تعكس تغلب فئة الموظفين على زوار هذه الأسواق من المستهلكين. فكما هو موضح بالجدول رقم (٧) فإن اثنين فقط

الجدول رقم (٧)

توزيع المستهلكين الذين يزورون الأسواق الدورية

في جازان من حيث الغرض من الزيارة

	عدد من قدموا للشراء فقط			عدد من قدموا للشراء ومعهم سلع للبيع			المجموع العام	% المستهلكين الذين قدموا ومعهم سلع للبيع
	مزارعون ومربو أغنام فقط	موظفون وفئات أخرى لا تعمل بالزراعة	المجموع	مزارعون ومربو أغنام فقط	موظفون وفئات أخرى غير زراعية ولكن تمارس العمل الزراعي كعمل إضافي	المجموع		
نطاق تهامة	٠	١٦	١٦	٢	٣	٥	٢١	٢٣,٨
نطاقا التلال وجبال جازان	٤	٧	١١	١١	٣	١٤	٢٥	٥٦,٠
المجموع	٤	٢٣	٢٧	١٣	٦	١٩	٤٦	٤١,٣

المصدر : نتائج المسح الحقلي الذي قام به الباحث في جازان على عينة من المستهلكين في الأسواق الدورية خلال صيف عام ١٤١٧/١٩٩٦.

من مجموع الخمسة المستهلكين الذين تمت مقابلتهم في أسواق تهامة والذين وأفادوا بحملهم سلعا للبيع في هذه الأسواق ذكروا أنهم يزاولون العمل الزراعي لوحده. أما الثلاثة الآخرون الذين أفادوا بحملهم سلعاً للبيع في هذه الأسواق فإنهم وضحوا في إجاباتهم أنهم يمارسون الزراعة كعمل إضافي إلى جانب وظائفهم الرئيسية خارج نطاق الزراعة.

تدل إجابات المستهلكين الذين تمت مقابلتهم في الأسواق الدورية بجازان أن السلع التي يحملونها للبيع في هذه الأسواق تتألف في معظمها من السمن والأغنام. فمن بين مجموع تسعة عشر مستهلكاً والذين أحضروا معهم سلعاً للبيع أفاد مايزيد على ٦٣% منهم أنهم أحضروا معهم أغناماً للبيع بينما أفاد ٢٦% منهم أنهم أحضروا معهم سمناً. وتعكس هذه الإجابات طبيعة الزراعة التقليدية في جازان إذ تحتل تربية الحيوانات مركزاً مهماً في نظام الزراعة المعاشية والتي تشكل فيها الأغنام والأبقار ومنتجاتها من السمن مصدراً مهماً للدخل النقدي.

تجدر الإشارة هنا إلى وجود طائفة أخرى من المنتجين الذين يبيعون مباشرة في الأسواق الدورية بدون استخدام وسطاء. ويزور هؤلاء المنتجين الأسواق الدورية للعمل بصفة رئيسية في بيع سلع من إنتاجهم الخاص. وتوضح نتيجة الإستبيان الذي أجراه الباحث مع البائعين المتجولين في أسواق جازان الدورية أن حوالي ٦,٣% ، من هؤلاء البائعين يحضرون لبيع سلع من إنتاجهم الخاص. يشكل منتجو المحاصيل الزراعية، وعددهم أربعة ، نصف هؤلاء البائعين المنتجين. ونجد أن الأربعة الباقين يعمل منهم اثنان في بيع أنواع مختلفة من المصنوعات الفخارية، بينما يبيع الاثنان الآخران كل منهما بالترتيب حطباً وخلايا نحل مصنوعة من خشب محلي . وتوضح نتيجة المقابلات أن منتجي المحاصيل الزراعية من بين هؤلاء يعمدون إلى حمل الفائض الذي ينتجه جيرانهم وذلك لتسويقه مع الفائض الخاص بهم في الأسواق الدورية. ويتم بهذا الجمع جعل رحلة هؤلاء المنتجين، الذين يعملون، أيضاً، كبائعين متجولين بصفة مستمرة، ذات جدوى اقتصادية أعلى وذلك عن طريق زيادة معروضاتهم من السلع.

تقدم الأسواق الدورية في منطقة جازان وسيلة أخرى تمكن المنتجين هناك من تصريف فائض إنتاجهم. تعتمد هذه الوسيلة على حمل هؤلاء المنتجين لفائض إنتاجهم إلى الأسواق الدورية إذ يبيعون هناك إلى الباعة المتجولين أو إلى بائعين بالجملة. وعلى عكس الوسيلة السابقة فإن هذه الوسيلة التسويقية لا تتطلب من المنتجين الانتظار في الأسواق الدورية لفترة طويلة حتى يتم تصريف الإنتاج. ويتطلب الكشف عن مدى انتشار هذه الوسيلة التسويقية الرجوع إلى نتائج الاستبيان الذي أجراه الباحث مع الباعة المتجولين في منطقة جازان. فكما يشير الجدول رقم (٨) فإن حوالي ٤٤% من عينة الباعة المتجولين في الأسواق الدورية بالمنطقة أفادوا أنهم تحصلوا على السلع التي يبيعونها بشرائها مباشرة من المنتجين حين عرضوها للبيع عليهم في الأسواق الدورية.

تقدم طريقة التصريف السابق وصفها منفذاً مهما لتمكين المنتجين في المناطق النائية والوعرة المسالك من جازان من تصريف فائض إنتاجهم. ويمكن تفهم هذه النقطة جيداً بالتعرف إلى الصعوبات التي تقابل هؤلاء المنتجين في الوصول إلى الأسواق التي تقوم في مناطقهم. فنتيجة الاستبيان الذي تم مع المستهلكين في نطاقي التلال وجبال جازان توضح أن هؤلاء يحتاجون إلى حوالي واحد وستين دقيقة في المتوسط من السفر بوساطة السيارة في طريق جبلي للوصول من مناطق سكناهم إلى الأسواق الدورية في هذين النطاقين. هناك البعض من هؤلاء المستهلكين في هذين النطاقين والذين أفادوا بأنهم يحتاجون إلى ساعتين أو حتى ثلاث ساعات للوصول إلى هذه الأسواق. ويمكن مقارنة هذا الزمن بمتوسط عام مقداره حوالي ستة وثلاثين دقيقة تمثل الزمن الذي يحتاجه المستهلكون في كل أنحاء جازان للوصول إلى

الجدول رقم (٨)

مصدر السلع التي يبيعها الباعة المتجولين وذلك من حيث وسيلة الحصول عليها

	تهامة	التلال وجبال حازان	المجموع	% من مجموع الباعة الذين تمت مقابلتهم
(١) من المنتجين أنفسهم:				
- بالمرور عليهم في مناطق سكناهم -بمرور المنتجين على مناطق سكنى هؤلاء الباعة -عند عرض السلع بوساطة المنتجين داخل الأسواق الدورية .	١٠	٨	١٨	١٤,٣
	-	-	-	٠,٠
	٣١	٢٤	٥٥	٤٣,٩٥
المجموع	٤١	٣٢	٧٣	٥٨
(٢) من متسبين أو تجار جملة إشتروه من المنتجين في السوق نفسه أو سوق آخر.	٩	٤	١٣	١٠,٣٢
(٣) سلع مستوردة من خارج حازان.	١٥	١٧	٣٢	٢٥,٤
(٤) سلع من إنتاج البائع نفسه .	٤	٤	٨	٦,٣٠
المجموع العام	٦٩	٥٧	١٢٦	١٠٠

المصدر : نتائج المسح الحقلي الذي قام به الباحث في جازان على عينة من الباعة المتجولين في الأسواق الدورية خلال صيف عام ١٤١٧/١٩٩٦.

الأسواق الدورية القائمة بها. هذه الصعوبة في الوصول إلى الأسواق الدورية في نطاقي التلال وجبال جازان يمكن أن تتخذ كمقياس للتعرف على مدى صعوبة تصريف الفائض في هذين النطاقين في حالة عدم توافر هذه الأسواق. فالفترة الزمنية الضرورية للوصول إلى مناطق الإنتاج في هذين النطاقين تجعل من الصعب على أي تاجر راغب في الحصول على أي فائض من زيارة المنتجين في مناطق سكناهم للحصول على هذا الفائض. ويزيد في هذه الصعوبة نمط توزيع السكان في هذين النطاقين الأمر الذي يجعل عملية جمع السلع من مناطق هذا الفائض ذات تكلفة اقتصادية عالية.

وتوضح نتائج الاستبيان الذي أجراه الباحث مع الباعة المتجولين في جازان مدى تأثير الصعوبات المشار إليها أعلاه في قدرة السكان في المناطق النائية وصعوبة المسالك وذات الكثافة السكانية المنخفضة على تصريف فائض إنتاجهم. فقد أدت هذه الصعوبات إلى جعل عدد قليل جداً من البائعين المتجولين يرغبون في المخاطرة اقتصادياً في البحث عن سلع للبيع في المناطق المذكورة أعلاه. فكما يشير الجدول رقم(٨) فإن عدد هؤلاء الباعة الذين يتحصلون على سلعهم مباشرة من المنتجين عن طريق المرور عليهم في مناطقهم يمثل نسبة ضئيلة من هؤلاء البائعين تزيد قليلا عن ١٤% من مجموع من تمت مقابلته منهم في الأسواق الدورية بجازان. وينحصر نشاط هؤلاء غالباً في شراء الأبقار من مربين تتم زيارتهم في المستوطنات الجبلية. ولذلك فإن البديل المناسب هو تصريف هذا الفائض بنقله بوساطة المنتجين أنفسهم إلى الأسواق الدورية القريبة منهم. وتتضح هنا حقيقة الدور الحيوي الذي تقوم به هذه الأسواق في الحياة الاقتصادية للمنتجين في مختلف

أرجاء جازان وخصوصاً في المناطق النائية وصعبة المسالك وذات الكثافة السكانية المنخفضة. فنجد أولاً أن وجود هذه الأسواق في مواقع قريبة من مناطق المنتجين يجعل من السهل عليهم نقل فائض الإنتاج إليها. كما نجد ثانياً أن قيام هذه الأسواق في أيام معينة يؤدي إلى تركيز حركة قدوم السلع إليها. ويقدم هذا التركيز وما يترتب عليه من توفير في التكاليف، بسبب القدرة على شراء سلع متعددة وبكميات كبيرة، حافزاً اقتصادياً للراغبين في زيارة هذه الأسواق لجمع فائض الإنتاج المرسل إليها. ولا شك في أن أكبر برهان على صحة هذا هو ما سبقت الإشارة إليه من أن حوالي ٤٤% من مجموع السلع التي تباع في الأسواق الدورية بجازان وصلت إليها عبر هذه الوسيلة. ويجب التأكيد هنا على حقيقة أن هذه السلع هي من إنتاج محلي.

أدت المنافع الاقتصادية التي توافرها الأسواق الدورية في جازان-وذلك كما تم وصفه سابقاً- إلى تشجيع استمرارية العمل بها، وذلك بالرغم من اختفاء الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى ظهور هذا النوع من الأسواق في فترات تاريخية سابقة. وقد تعرف الباحث خلال عمله الحقلي على عدة مؤشرات والتي تدل على تعاظم الدور الذي تلعبه الأسواق الدورية في اقتصاد جازان. وهذه المؤشرات هي:

(١) إفادة الغالبية العظمى من البائعين الذين يزاولون العمل بصفة يومية في موقع السوق نفسه الدوري الذي تمت مقابلتهم فيه بأن قيمة مبيعاتهم خلال يوم السوق الدوري تزيد على قيمة مبيعاتهم في أي يوم آخر. وقد أفاد أكثر هؤلاء بأن هذه الزيادة تبلغ الضعف وأكثر.

(٢) إن الكثير من هذه الأسواق الدورية زاد حجمها بحيث أصبحت مواقعها القديمة غير كافية لمتطلبات هذه الزيادة. وقد حولت لأجل ذلك أسواق أبي عريش وبيش والخوبة إلى أماكن أخرى بعضها خارج البلدة القديمة إذ كانت سابقاً.

(٣) أدى توسع حركة التبادل التجاري في بعض الأسواق إلى زيادة فترة عمل هذه الأسواق بحيث يشمل يوم السوق، أيضاً، جزءاً من عصر اليوم السابق له. أدى هذا التوسع نفسه إلى إدخال تعديل في الدورة الأسبوعية لعدد من الأسواق. وبدأ بمقتضى هذا التعديل سوق الخشل الدوري في العمل يومين في الأسبوع، هما الثلاثاء والجمعة، بدلاً من النظام الدوري القديم الذي يخصص يوماً واحداً من الأسبوع فقط لكل سوق.

(٤) بالرغم من انتهاء العمل في بعض الأسواق الدورية إلا أن هناك بعض الأسواق الجديدة التي ظهرت وذلك مثل أسواق ضمد والمشوف والخشل. ويدل هذا على أن أهمية هذه الأسواق في الحياة الاقتصادية لجازان لم تنته بل هي في ازدياد.

الأبعاد المكانية والزمنية لظاهرة الأسواق الدورية في جازان

المزايا الموقعية :

نبذه تاريخية عن نشوء الأسواق الدورية في جازان:

تشكل الضرورات الاقتصادية التي تمت الإشارة إليها فيما سبق سبباً رئيسياً لوجود الأسواق الدوزية في جازان. ويمكن التأكيد على أن الحاجة لهذه الأسواق كانت

أكثر إلحاحاً خلال الفترات التاريخية التي سبقت الفترة الحالية. فالظروف الاقتصادية والاجتماعية من سيادة الزراعة المعاشية، وسوء طرق المواصلات وعدم وجود مراكز حضرية كبيرة كانت أكثر وضوحاً في تلك الفترات عما هو عليه في الوقت الحاضر . ولهذا فإنه ليس من الصعب إثبات أن هذه الأسواق ظهرت في جازان منذ فترة موغلة في القدم. ولعل أول إشارة صريحة إلى وجود مثل هذا النوع من الأسواق هو ما ذكره المؤرخ على بن عبد الرحمن البهكلى في مستهل القرن الثاني عشر أن حاكم جازان في تلك الفترة الشريف أحمد بن غالب عين موقعا، هو مكان سوق الأحد الحالي ، على وادي خلب كمكان لسوق أسبوعي حدد له يوماً معيناً(البهلكي، ص٧١). وكان هذا بالتحديد عام ١١٠٣هـ. أي قبل ثلاثمائة وخمسة عشر سنة من الآن. وتم بعد هذا التاريخ بسنتين أي عام ١١٠٥هـ تعيين موقع "سامطة" والذي هو موقع سوق صامطة الحالي كموقع لسوق آخر (البهلكي، ص ٧١).

إنه ليس من المستبعد أن الأسواق الدورية كانت معروفة في جازان قبل عام ١١٠٣هـ، وذلك بحكم أن الأمر بإقامة سوق دوري في مكان غير مأهول بالسكان لا يمكن أن يصدر في حالة أن هذا النوع من الأسواق لم يكن معروفاً قبل ذلك التاريخ في المنطقة. ويرجح أن مدن أبي عريش وصبيا وجازان كانت مواقع لتلك الأسواق التي سبقت هذا التاريخ وذلك بالنسبة لأسواق هامة. أما بالنسبة لأسواق نطاقي التلال وجبال جازان فإنه يرجح وجود أسواق دورية حول أو في نفس المواقع الحالية للعارضة والداير وعيبان والحقو والخوبه. وتدل الوثيقة التي أطلعني عليها الشيخ حسن جابر بن علي شيخ آل معفر من بني مالك أن سوق

سبت آل علي الذي كان قائماً في وادي مخر ظهر إلى الوجود منذ فترة قد تكون أبعد من السنة التي أنشئ فيها سوق الأحد. وتشير الوثيقة نفسها إلى سوق عيبان، وسوق النفيعة الحاليين واللذان ذكرهما تحت مسمى سوق خميس بالغازى وسوق اثنين فيفا.

إنه من الصعوبة بمكان اقتراح فترة زمنية محدودة لظهور كل الأسواق الدورية في جازان، ويكون من الأصعب هنا وضع تاريخ محدد لها. ويمكن مع هذا التأكيد على أن الغالبية العظمى من الأسواق الدورية الحالية في جازان كانت موجودة في الفترة التي سبقت العهد السعودي أي قبل عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م. ولابد هنا من إبداء ملاحظة عامة تختص بالتغيرات التي طرأت على هذه الأسواق كنتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي توافقت مع دخول جازان في العهد السعودي الحديث . فقد ظهرت مع هذا العهد أسواق جديدة مثل ضمد والشقيرى والمشوف ، بينما اختفت أسواق أخرى مثل المضايا والموسم. اشتد في الوقت نفسه المركز الاقتصادي لبعض الأسواق مثل أسواق أبي عريش وصبيا وذلك بينما تدهورت أسواق أخرى مثل العارضة وعيبان والحقو. وحدث هنالك نوع ثالث من التغيرات تم بموجبها إعادة هيكلة حلقة الأسواق الخاصة بمنطقة ما. وكمثال على هذا سوق الدابر الذي ظهر إلى الوجود في موقعه الحالي في عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٦م. وحدث هذا بعد أن اتفقت القبائل في منطقة بنى مالك على إحلال هذا السوق، الذي اختاروا له مركزاً وسطاً، مكان ثلاثة أسواق هي سبت آل على وسوق خاشر "آل خالد" وسوق آل سعيد (الشيخ حسن جابر بن علي).

الأسواق الدورية في جازان وعلاقة الموقع بوظائفها الاقتصادية:

أصبح من الواضح أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سادت في جازان سابقاً تسببت في ظهور الأسواق الدورية بها. واتضح، أيضاً، أن لهذه الأسواق مبررات اقتصادية كافية تجعل من استمراريتها في الوقت الحاضر ضرورة ملحة، وخصوصاً في نطاقي التلال وجبال جازان. هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية تقدم تفسيراً ذي بعد زماني ووظيفي في الوقت نفسه لظاهرة الأسواق الدورية في جازان، إذ أنها توضح أسباب ظهورها قديماً، كما توضح أسباب استمراريتها في الوقت الحاضر. أما بالنسبة للبعد المكاني فإن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السالف تفصيلها غير كافية لوحدها للتعرف على الأبعاد المكانية التي تفرض وجود هذه الأسواق بمواقع معينة دون غيرها. ومجال البحث في الأبعاد المكانية لهذه الأسواق يتطلب، أيضاً، الاستقصاء عن الخصائص المكانية الخاصة بأي موقع، وعلاقة هذه الخصائص بأحجام الأسواق الدورية، والشكل الشبكي الخاص بها، والنظام الدوري الذي تقوم عليه.

يتطلب الحصول على تفسير يوضح الأبعاد المكانية للأسواق الدورية التعرف على المزايا الموقعية التي يتطلبها وجود هذه الأسواق في مواقع معينة. كما يتطلب الكشف عن دور التفاعل المكاني، ممثلاً في هذه الحالة بحركة التبادل التجاري، الممكن قيامه بين مناطق مختلفة في تشجيع أو تثبيط قيام سوق دوري في موقع معين. ويفترض من الناحية المبدئية أن مواقع الأسواق الدورية تتطلب أن يتوافر بها واحد أو أكثر من الشروط التالية:

(١) الوقوع في وسط منطقة إنتاجية وفيرة.

(٢) الوقوع في مناطق تتصف بكثافتها السكانية العالية.

(٣) الوقوع في منطقة انتقالية أو متوسطة تفصل بين إقليمين بيئيين (إنتاجيين) مختلفين.

(٤) أن تتصف بسهولة الوصول إليها.

(٥) أن تشكل منطقة التقاء طرق مواصلات بين مناطق مختلفة.

(٦) أن تكون في مركز متوسط بين مناطق أخرى.

ستوظف هذه المعايير في مهمة تصنيف الأسواق الدورية في جازان إلى مجموعات، وذلك حسب المناطق التي توجد بها. وسيراعى في هذا التصنيف الأهمية التجارية لكل مجموعة من الأسواق ووظائفها الخاصة بها على الوجه التالي (انظر الخريطة رقم ٣).

أولاً : أسواق تهامة الرئيسية :

تتطابق المواصفات المشار إليها أعلاه بشكل كبير مع المزايا الموقعية الخاصة بالأسواق الرئيسية الستة في نطاق تهامة من جازان. وهذه الأسواق هي على التوالي من الشمال إلى الجنوب الدرب وبيش وصبيا وأبى عريش والأحد وصامطة. ونجد أولاً أن المدن التي تقع بها هذه الأسواق تتوسط مناطق زراعية ورعوية خصبة ووفيرة المياه تعد من أهم مناطق الإنتاج الزراعي في جازان. تتكون هذه المناطق بالترتيب من الشمال إلى الجنوب من أحواض أودية عتود وبيش وصبيا وجازان وخلب وليه الخريطة (خريطة رقم ٤). ونجد من ناحية ثانية أن هذه

الشكل رقم (٣١)

الاسواق الدورية في جازان

موزعة حسب القطاعات والاهمية الاقتصادية

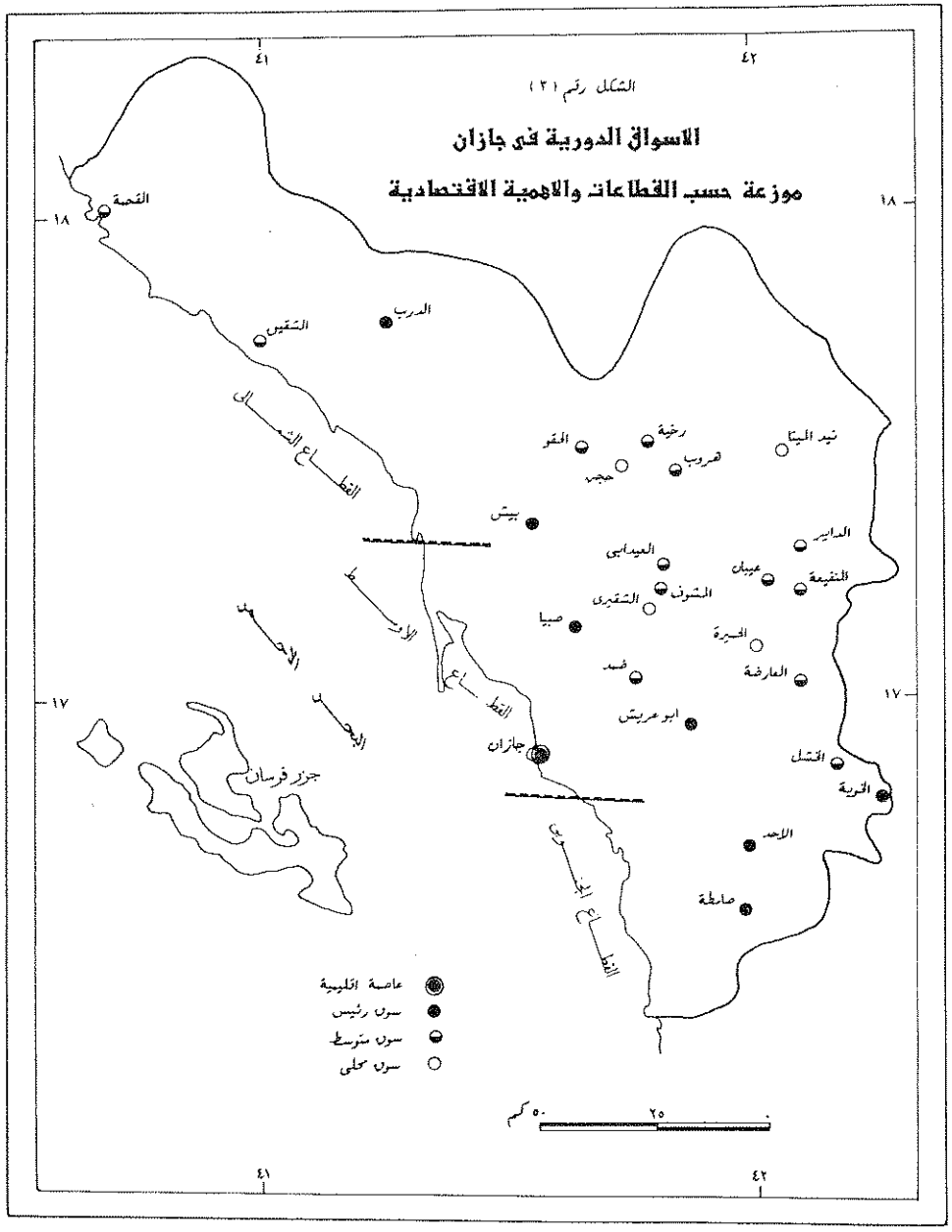

المصدر: استخرجت من : مصلحة الاحصاءات العامة، المساحة العسكرية، ١٤٠٧هـ

الشكل رقم (٤)

مجموعة أسواق تهامة الرئيسية وخطانعها الموقعية

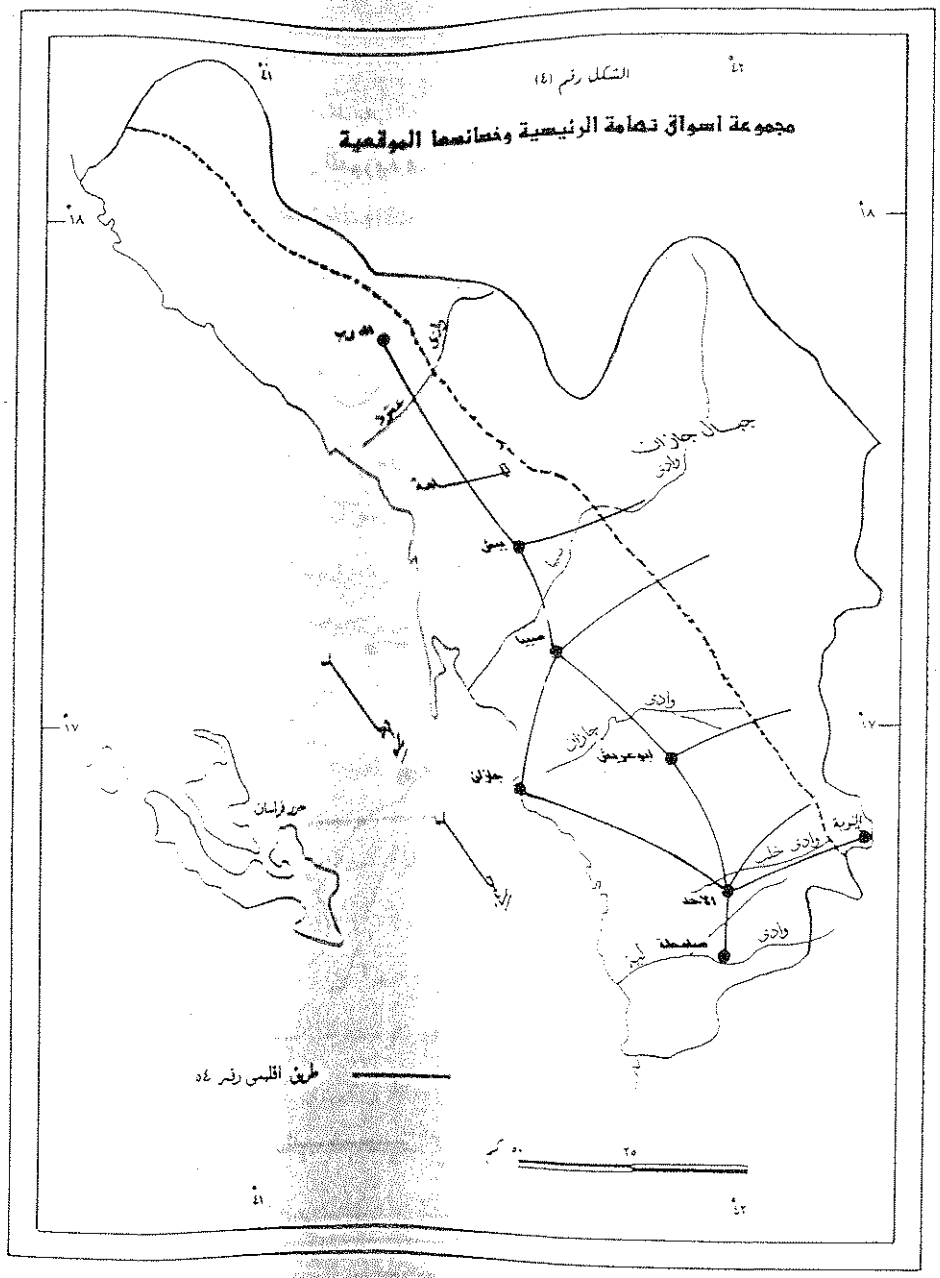

الأسواق تقع في مناطق ذات كثافة سكانية عالية بحكم وجودها في مدن تعد من أهم المراكز السكانية في جازان. كما أن الثروة الزراعية للريف المحيط بهذه الأسواق أدت إلى ارتفاع معدلات الكثافة السكانية بهذا الريف. فجميع المحافظات، ما عدى محافظة الدرب، التي تضم المدن القائمة بها هذه الأسواق تحتوى على كثافة ريفية تعد الأعلى على مستوى جازان (وزارة الشئون البلدية والقروية، ١٤٠٠، ص ١٢-١٣). أما من ناحية الوقوع في منطقة انتقالية فإن جميع المدن التي تضم هذه الأسواق تقع قريبة من نطاق التلال الذي يفصل بين النطاقين الإنتاجيين لكل من تهامة الداخلية وجبال جازان. ونجد من ناحية رابعة أن وقوع هذه الأسواق في منطقة سهلية لا تعترضها أي ظواهر تضاريسية مهمة جعلها تتصف بسهولة الوصول إليها من جميع المناطق. وقد يكون هذا هو سبب كون المدن التي تقع بها هذه الأسواق تشكل منطقة التقاء طرق مواصلات مهمة تصل ما بين أرجاء جازان. فتقع جميع هذه المدن على خط واحد هو امتداد لطريق القوافل التجارية القديم ، وطريق الحج الذي يوصل بين الشمال والجنوب. كما أن الموقع المتوسط لهذه المدن جعلها تتحكم في الطرق التي تسلكها قوافل التجارة المنطلقة من تهامة إلى نطاقي التلال وجبال جازان.

تسببت المزايا الموقعية للمدن التي تضم أسواق تهامة الرئيسية الستة إلى ازدهار هذه المدن وتحولها إلى مراكز تجارية وإدارية قديمة أو عواصم لإمارات شبه مستقلة. وفيما عدا سوق بيش، الذي أنشيء في بداية العهد السعودي، فإن جميع هذه الأسواق هي الأقدم في جازان. فيعود تاريخ إنشاء أغلبها إلى ما يزيد على ثلاثة قرون من الزمان. وحظيت مدينتا أبي عريش وصبيا لهذه الأسباب بتبادل

وظيفة عاصمة منطقة جازان فيما بينهما في فترات تاريخية سابقة. أفاد الازدهار التجاري والسياسي لهذه المدن الأسواق الدورية التي تقوم بها، وأدى إلى جعلها أهم الأسواق الدورية من حيث الحجم والأهمية التجارية لاقتصاد جازان. فتعد هذه الأسواق أهم نقاط تجمع البضائع والتي تأتيها من الريف المحيط ، ومن نطاقي التلال وجبال جازان. وتصرف هذه البضائع من خلال هذه الأسواق إلى سائر أنحاء جازان إذ ترسل منها إلى الأسواق الدورية الأخرى أو الأسواق اليومية أو عن طريق شراء المستهلكين لهذه السلع مباشرة من هذه الأسواق. كما تصدر كميات كبيرة من الفائض، وخصوصاً الحبوب والأغنام والأبقار، عن طريق هذه الأسواق إلى خارج جازان . إضافة إلى هذا فإن هذه الأسواق هي من أهم نقاط تزويد السكان القاطنين في منطقة نفوذها التجاري بحاجاتهم الاستهلاكية سواء أكانت من مصدر محلي أم من خارج جازان.

ثانياً: الأسواق الجديدة في تهامة:

تضم هذه المجموعة ثلاثة أسواق وهي المشوف وضمد والشقيرى والتي ظهرت إلى الوجود في الأعوام ١٣٨٣ و ١٣٩١ و ١٣٩٤ على التوالي. تقع جميع هذه الأسواق في تهامة الداخلية ويتجاور منها سوق ضمد وسوق الشقيري وهما اللذان يقعان على وادي ضمد ، بينما لا يبعد عنهما سوق المشوف كثيراً في موقعه على أحد روافد وادي صبيا القريب من ضمد. تشترك هذه الأسواق، أيضاً، بوقوعها في منطقة زراعية ورعوية غنية. ويضاف إلى هذه المزايا قرب هذه الأسواق من نطاق التلال ومناطق التقاء السهل بالتلال "الحازة/الحباطة" حيث أراضي قبيلة عبس الغنية بثروتها الرعوية. ويعيب موقع هذه الأسواق أنها لا تشكل منطقة تقاطع

طرق. كما تتصف مواقع هذه الأسواق بأن الطرق الموصلة إليها وخصوصاً من ناحية الشرق وعرة. بالنسبة لسوقي ضمد والشقيرى، فبالرغم من أنهما يقعان في محافظة ضمد التي تتصف بكثافتها السكانية الريفية العالية إلا أن العوامل الأخرى الخاصة بالموقع أثرت فيهما سلباً. وأدى هذا إلى جعل هذين السوقين، وخصوصاً سوق الشقيرى، من أصغر الأسواق الدورية في جازان. والوظيفة الرئيسية لهذين السوقين هي تمكين السكان في منطقتهما للحصول على حاجياتهم من السلع الاستهلاكية . ونظراً لذلك فإن السلع التي تأتي إليهما من باقي أنحاء جازان تتصف بمحدودية حجمها إذ لا يعاد تصريف أي منها إلى أسواق أخرى. وبسبب صغر هذين السوقين وقلة زوارهما من الباعة المتجولين، الذين يعملون عادة في شراء فائض الإنتاج من الأسواق الدورية، فإن فائض إنتاج منطقة هذين السوقين يصّرف عن طريق إرساله مباشرة إلى أسواق جازان الدورية واليومية. ويتم هذا عن طريق المزارعين أنفسهم أو بوساطة تجار متخصصين ، والذين يأخذون الإنتاج من المزارع مباشرة وليس من السوق نفسه.

أما بالنسبة لسوق المشوف فإن هذا السوق الذي سبق في ظهوره سوقي ضمد والشقيرى بنحو عشرة أعوام فإنه يقع في أرض قبيلة عبس التي يتخصص كثير من أفرادها في تربية الأغنام. يستفيد سوق المشوف، أيضاً، من موقعه القريب من نطاق التلال إذ يمكن أن يشكل هذا السوق منفذاً لتصريف فائض إنتاج هذا النطاق. ولذلك فإنه أصبح نقطة تجمع مهمة تساهم بشكل أساسي في تصريف فائض الأغنام الذي تنتجه منطقة بلاد عبس، ونطاق التلال خصوصاً في مناطق أعالي وادي ضمد وأعالي وادي صبيا. ويشكل موقع سوق المشوف فرصة

تداخلية "Intervening Opportunity" تجتذب حركة الزوار والبضائع التي قد تتجه من نطاق التلال ومناطق قبيلة عبس إلى سوقي ضمد والشقيرى . وهذا يفسر إذن الحجم التجاري الذي اكتسبه سوق المشوف على حساب هذين السوقين.

ثالثاً : الأسواق الساحلية :

تتألف هذه المجموعة من ثلاثة أسواق هي جازان والشقيق والقحمة. ويعود تاريخ إنشاء هذه الأسواق إلى ما قبل العهد السعودي الحديث . تتصف المناطق التي تقوم بها هذه الأسواق بمحدودية مواردها الزراعية والرعوية. ويعوض الموقع البحري هذا النقص وذلك بتأمينه لمصدر آخر من الرزق هي الثروة السمكية التي تنفرد بإنتاجها مناطق هذه الأسواق دون غيرها من مناطق جازان. وتقع هذه الأسواق في مناطق يسهل الوصول إليها من جميع أرجاء تهامة، كما أنها ترتبط بالطريق الإقليمي الرئيسي رقم ٥٤ الذي يربط شمال المنطقة بجنوبها.

ينفرد سوق مدينة جازان عن هذه المجموعة بوقوعه في أكبر مركز حضري في المنطقة. كما أن مدينة جازان نفسها محاطة بتجمعات سكانية كبيرة تشكلها المستوطنات التي تقع في أسفل وادي جازان . ولا تتوافر هذه الميزة لسوقي الشقيق والقحمة الصغيرين وهما اللذان يقعان في منطقة تتصف بانخفاض الكثافة السكانية بها وعدم وجود مستوطنات كبيرة. وبينما قد يفسر هذا ظهور سوق جازان في موقعه الحالي فإن ظهور سوقي الشقيق والقحمة يفسره عامل آخر. يقع هذان السوقان في الطرف الشمالي لمنطقة جازان في منطقة يضيق بها السهل الساحلي كثيراً (خريطة رقم ٢). أدى هذا إلى جعل موقع هذين السوقين نقاطاً ضرورية لعبور طرق القوافل التجارية القديمة، وطرق الحج الواصلة بين الشمال والجنوب.

وبسبب موقع هذين السوقين في مستوطنات ذات وظائف للنقل البحري فإن هذا عزز أهميتهما الإستراتيجية كأسواق دورية مهمة في جازان.

وتسيطر مدينة جازان عبر المزاد اليومي الذي يقام بها على حركة تصريف فائض الأسماك الذي تنتجه مناطق جازان كافة ومنها الشقيق والقحمة. ويصرف مع هذا جزء من هذا الفائض عبر الأسواق الدورية الثلاثة المعنية إذ يأتي المستهلكون من المناطق المحيطة للتسوق. وتنتج المناطق المحيطة بسوقي الشقيق والقحمة فائضاً محدوداً من الأغنام التي تصرف عن طريق هذين السوقين إلى أسواق الدرب وبيش داخل جازان وأسواق البرك وحلى خارجها. وباعتبار هذا الفائض البسيط الذي يصرف عن طريق هذه الأسواق فإنه يمكن تصنيف أسواق جازان والشقيق والقحمة بأن وظيفتها الرئيسية هي تمكين المستهلكين في مناطقها من الحصول على لوازمهم الضرورية. ويمكن في هذا الصدد اعتبار أن سوق مدينة جازان الدوري هو أكبر الأسواق الدورية والتي يصرف عن طريقه جزء كبير من فائض الإنتاج الريفي في منطقة جازان كلها إلى المستهلكين.

رابعاً : أسواق نطاق التلال :

تضم هذه المجموعة ستة أسواق، وهي حسب الترتيب من الشمال إلى الجنوب أسواق الحقو، والعيدابي، والحميرة، والعارضة، والخشل، والخوبه. إن أكبر ميزة موقعيه لهذه الأسواق وقوعها في نطاق التلال أي في وسط منطقة تقع بين إقليمين إنتاجيين مختلفين هما نطاق تهامة ونطاق جبال جازان.

تفسر هذه الميزة الموقعية وجود الحاجة إلى أسواق دورية في نطاق التلال، ولكنها لا تفسر تماماً ضرورة وجود هذه الأسواق في المواقع التي تقوم عليها حالياً.

ويرجح لأجل هذا أن لعوامل المواصلات وتوافر أرض يسهل الوصول إليها وذات إنتاج زراعي وفير دوراً كبيراً في فرض المواقع الحالية لهذه الأسواق . فجميع أسواق نطاق التلال تشرف على معابر أو نقاط لتقاطع خطوط المواصلات الموصلة بين نطاقي تهامة وجبال جازان. ولا شك بأن مواقع استراتيجية كهذه تمكن هذه الأسواق من التحكم في حركة التجارة بين السهل والجبل. وتشرف مواقع هذه الأسواق في الوقت نفسه على مناطق زراعية غنية هي أعالي أحواض الأودية التي تصب في تهامة. فنجد أن سوق الحقو يشرف على أعالي أحد روافد وادي بيش، بينما يشرف سوق الحميرة والعارضة على أعالي وادي جازان، ويشرف سوقا الخشل والخوبه على أعالي وادي خلب. ويستثنى من هذا سوق العيدابى الذي قام أساسا على أحد روافد وادي صبيا في منطقة زراعية تتبع بلاد بلغازي ، ولكن تمت زحزحته إلى موقع جديد على امتداد خط الأسفلت الذي يصل صبيا في تهامة بالداير وعيبان وفيفا في نطاق جبال جازان. تقدم جميع هذه المزايا الموقعية تفسيراً لظهور ثلاثة من هذه الأسواق وهي الحقو والعارضة والخوبه بمواقعها الحالية في الفترات التي سبقت العهد السعودي. ويمكن التأكيد على أن الأسواق الموجودة في هذا النطاق تلعب دوراً مهمّاً في الحياة الاقتصادية لجازان، وذلك لعدة أسباب هي كالتالي:

(١) يتحصل الكثيرون من سكان نطاقي التلال وجبال جازان على حاجاتهم الاستهلاكية عن طريق هذه الأسواق. كما أنهم يستخدمون هذه الأسواق كمنفذ لتصريف فائض إنتاجهم. وقد تم في الفصل السابق توضيح الميزات التي توافرها مثل هذه الأسواق ، وذلك بسبب عدم قدرة هؤلاء السكان

على التسوق أو تصريف فائض إنتاجهم في مناطق سكناهم التي تتصف بعزلتها وصغر مستوطناتها البشرية ووعورة الطريق الموصل إليها.

(٢) تساهم هذه الأسواق بشكل كبير في عملية تجميع وتوزيع الفائض الكبير الذي ينتجه نطاقا التلال وجبال جازان . ويتكون هذا الفائض من الأبقار والأغنام والسمن والعسل والنباتات العطرية والفواكه الجبلية إضافة إلى الأحطاب والفحم والقطران (الشوب) . ويحتل سوق الخوبة مركزاً مهمّاً في عملية توزيع هذه السلع الأمر الذي جعله مساوياً في حجمه ونفوذه التجاري لأسواق تهامة الرئيسية. كما أن هذا السوق يعد من أهم المنافذ التي تصدر عن طريقها صادرات جازان من الأغنام الحية إلى باقي أرجاء المملكة وخصوصا مناطق مكة المكرمة والباحة وعسير ونجران.

(٣) تقوم هذه الأسواق بوظيفة مهمة أخرى وهي استقبال وتوزيع المنتجات اليمنية التي تجد لها سوقاً في جازان. ويسيطر سوق الخوبة والخشل، بحكم قربهما من نقاط عبور حدودية، على معظم هذه التجارة.

خامساً : الأسواق الرئيسية لجبال جازان:

وتضم ثلاثة أسواق هي الداير وعيبان وهروب. وفيما عدى سوق هروب الذي تغير مكانه من قعر الوادي الذي كان به إلى قمة تل منبسط لأجل تفادى خطر السيول فإن السوقين الآخرين ومواقع الأسواق الأخرى التي اندثرت من المجموعة نفسها تقع بين الكتل الجبلية في المناطق الفسيحة إذ تتسع أطراف الأودية التي تشق النطاق الجبلي. ويبدو أن الحاجة إلى التوسط عند نقاط التقاء طرق

مواصلات مختلفة ساهم بدور كبير في تقرير مواقع هذه الأسواق . فنجد أن سوقي عيبان والداير يقعان عند نقاط التقاء الطرق القادمة من تهامة عبر الأودية مع الطرق الصاعدة إلى جبال بني مالك وفيفا وبلغازي وجبال الحشر. وتفسر هذه الحاجة إلى التوسط، أيضاً، وقوع هذه الأسواق عند نقاط التقاء عدة أودية. وكمثال على هذا سوق عيبان الذي يقع على وادي جورا، أحد روافد وادي ضمد، مع رافد آخر.

يتوافر نطاق جبال جازان على ثروات زراعية ورعوية وحراجية مهمة يترتب على وجودها فائض كبير من الفواكه الجبلية والأغنام والسمن والعسل بالإضافة إلى الأحطاب ومشتقاتها. ووجود هذه المجموعة من الأسواق ضروري إذ أنها تساهم بشكل كبير في عملية تجميع هذا الفائض لأجل إرساله إلى مناطق الاستهلاك في تهامة. وإضافة إلى وظيفتها هذه كمناطق تجميع للسلع فإن لهذه الأسواق دوراً مهماً في عملية إمداد السكان في المناطق الجبلية بحاجاتهم من المواد الاستهلاكية التي يأتي غالبها من نطاق تهامة. تقوم الأسواق الدورية الأخرى في جازان بنفس هاتين الوظيفتين لمناطقها التي تقوم فيها. ولكن ظروف توزيع السكان ووعورة المنطقة وعدم وجود مستوطنات كبيرة يمكن أن تتوافر على أسواق يومية تجعل من إنجاز هذه الوظائف في النطاق الجبلي حكراً على الأسواق الدورية الموجودة بها. وقد تم إيضاح هذا الاختلاف في الأهمية فيما سبق.

تقوم الأسواق الدورية في النطاق الجبلي، وإلى حد ما في نطاق التلال، بدور اجتماعي مهم يضاف إلى دورها الاقتصادي. فبسبب تشتت السكان في هذا النطاق في قرى صغيرة ومعزولة فإن الأسواق الدورية تشكل مكاناً مهماً للتواصل الاجتماعي بين هؤلاء السكان. وتدل نتيجة الاستبيان الذي أجراه الباحث مع

المستهلكين الذين يزورون الأسواق الدورية أن نسبة كبيرة تبلغ ٣٧,٥% من الذين يزورون سوقي عيبان والداير يأتون لسبب اجتماعي وهو مقابلة بعض الأصحاب والأقارب ، هذا بالإضافة إلى السبب الاقتصادي. كما أفاد عدد كبير من هؤلاء الزوار أنهم أتوا إلى هذه الأسواق ضمن مجموعة وليس كأفراد، وهذا على عكس زوار أسواق تهامة الذين أفادوا أنهم قدموا إلى السوق بشكل منفرد. وكمؤشر على الدور الاجتماعي المهم لأسواق النطاق الجبلي فإن الحصر الذي قام به الباحث للمقاهي العامة في هذه الأسواق وضح أن هناك أعداداً كبيرة من هذه المقاهي يفوق من حيث نسبة حجم السوق ما هو متوافر في أسواق تهامة . فسوق عيبان والذي يعد سوقاً صغيراً بكل المعايير يتوافر على ستة من هذه المقاهي التي تبيع، أيضاً، مأكولات خفيفة. ويضاف إلى هذا العدد ثلاثة مطاعم والتي تعمل،أيضاً، كمقاهي عامة. ويتوافر سوق الداير على هذا العدد نفسه .

تنفرد أسواق النطاق الجبلي عموماً، وهي تتشابه في هذا مع بعض أسواق نطاق التلال مثل سوق العارضة، بظاهرة اجتماعية أخرى تعطي هذه الأسواق أهميتها الاجتماعية. فهذه الأسواق هي الوحيدة في منطقة جازان التي يحضرها بشكل منتظم شيوخ القبائل التي يقام في وسط منطقتها السوق الدوري. ويخدم هذا الحضور غرض النظر في الشئون المتعلقة بأفراد القبيلة إذ أن تشتت المستوطنات ومشقة الطريق لا يعطي لهؤلاء الأفراد القدرة على إنجاز بعض المعاملات الرسمية التي تتطلب مقابلة شيوخهم إلا في هذه الأسواق. ولعل هذا هو سبب انفراد هذه الأسواق بتوافر خدمات خاصة مثل خدمات تصوير المستندات والتي تقدم في

وسط السوق لأجل إنجاز ما قد يحتاجه رواد هذه الأسواق مع شيوخهم من أعمال إدارية.

سادسا : أسواق أعالي الكتل الجبلية :

تضم هذه الأسواق خمسة أسواق، وهي رخية ومقزع في جبل الريث وحجن في هروب ونيد الميثا في جبال الحشر والنفيعة في جبل فيفا. تقوم هذه الأسواق في أعالي الكتل الجبلية في المناطق التي تتوافر بها مساحات كافية لإقامة منشآت السوق ولتحرك الباعة والمشترين. وقد تكون هذه المنطقة مجرد معبر ضيق يصل بين قمتين يطلق عليه مصطلح "نيد". ويشترط في موضع السوق أن يكون في موقع متوسط يمكن أن يصل إليه الزوار من عدة أماكن. وضرورة توافر مثل هذا الشرط في الموضع يفرضها أن الموقع المتوسط يمكن السوق من خدمة أكبر عدد من سكان الكتلة الجبلية التي يقع فيها. وبالرغم من هذا فإن أسواق أعالي الكتل الجبلية تتصف بصغر حجمها وقلة عدد زوارها. وقد يكون سبب هذا هو ضيق المساحة الممكن إقامة السوق عليها وصعوبة الطريق الموصل إليه. يؤدي هذا إلى تحول المنتجين لتصريف فائض إنتاجهم عن طريق الأسواق الرئيسية لجبال جازان، أي أسواق فئة خامساً ، والتي يزورها عدد أكبر من المستهلكين ومن الباعة المتجولين الذين قد يرغبون في شراء هذا الفائض . ويؤيد هذا الرأى تأكيد باعة الأغنام الذين تمت مقابلتهم في سوق فيفا لأجل الاستبيان الخاص بالبائعين. أكد هؤلاء الباعة، وهم الفئة من البائعين التي لها نشاط أكبر في شراء الفائض من الأسواق الدورية لبيعه في أماكن أخرى من جازان ، أنهم لا يشترون أي أغنام من سوق فيفا لبيعها في أماكن أخرى. وقد وصفوا هذا السوق بأنه "سوق بيع" يأتون إليه لأجل بيع الأغنام التي

حصلوا عليها من سوق آخر . وقد أكد بائعو السمن والفواكه الجبلية والحبوب والذين تم سؤالهم في هذا السوق بأنهم يأتون إلى سوق فيفا لغرض بيع فائض الأماكن الأخرى من جازان وليس لشراء أي سلع. يُستدل من هذا على أن وظيفة هذه المجموعة من الأسواق هي استهلاكية بالدرجة الأولى الغرض منها تمكين السكان في الكتل الجبلية من الحصول على السلع الضرورية التي يحتاجونها والتي يجب أن تأتي من خارج هذه الكتل.

أثر التطورات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة في الأنماط الحالية للأسواق الدورية بجازان :

تتشابه الأنماط الحالية الخاصة بالتوزيع الجغرافي ووظائف الأسواق الدورية وأحجامها في جازان كثيراً مع أنماط هذه الأسواق في فترات تاريخية سابقة. وتمثل المجموعات التي تم وصفها لهذه الأسواق، فيما عدى المجموعة الثانية، نفس المجموعات القديمة لها. لا يعنى هذا عدم حدوث بعض التغيرات الحديثة في هذه الأسواق. فقد ساهمت التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي أخذت طريقها في لجازان منذ دخولها في العهد السعودي الحديث عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م. في إحداث تغيرات مهمة في هذه الأسواق.

ويفترض الباحث أن الآلية التي عملت بها التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها منطقة جازان حديثاً في إحداث تغيرات في الأسواق الدورية الخاصة بها تكمن في مقدرة هذه التطورات في إحداث تغير في المزايا التنافسية لمختلف

المواقع التي كانت بها، أو لا تزال عليها، أسواق دورية في هذه المنطقة.ويمكن الإشارة بشكل عام إلى أن التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي أحدثت هذه التغيرات شملت الجوانب التالية والتي هي : التغير في الهيكل الاقتصادي، تحسن طرق المواصلات، تحسن الدخل وارتفاع مستوى المعيشة، ظهور الزراعة التجارية، ظهور مراكز حضرية ، الاستثمار الحكومي الكبير في الخدمات الاجتماعية والبنية التحتية، التوسع في استخدام السيارات، انتهاء الحروب القبلية والمحلية، التغير في أنماط المعيشة والاعتماد المتزايد على البضائع المستوردة وأخيراً إدخال نظام إداري جديد في جازان. تأثرت جميع مناطق جازان ولو بدرجات متفاوتة بهذه التطورات. وساهمت ظروف موقعيه معينة في تسبب هذه التطورات في تضخم نفوذ بعض المستوطنات على الريف المحيط أو مناطق الظهير التجاري التابع لها. فاختيار مدن صامطة والأحد وأبي عريش وصبيا وبيش والدرب كعواصم لإمارات فرعية، أو محافظات حسب التقسيم الإداري الجديد، وما ترتب على هذا من زيادة في تدفق الاستثمارات الحكومية إليها وتعاظم دورها الوظيفي أدى إلى زيادة الأهمية الاقتصادية والإدارية لهذه المستوطنات. وبحكم أن هذه المستوطنات كانت هي نفسها ، فيما عدى مدينة بيش، مواقع لأسواق أسبوعية رئيسية في جازان في الفترة السابقة للعهد السعودي، لذلك فإن هذه الزيادة في الأهمية الاقتصادية والإدارية ساهمت بشكل فعال في تعزيز أهميتها الحالية كمواقع لأهم مجموعة من الأسواق الدورية في جازان كلها.

ويعد دخول بيش ضمن هذه المجموعة من الأسواق تعبيراً عن المزايا الموقعية لهذه المدينة والمزايا الإدارية التي اكتسبتها بعد اختيارها كعاصمة لإمارة فرعية . فقد

تعاظم الدور التجاري لسوق بيش الدوري وذلك بعد تأسيسه في حوالي عام ١٣٥١هـ وذلك بسبب حدوث تطورات جديدة عززت من المزايا الموقعية السابقة للمدينة التي يقام بها هذا السوق. ويعد من ضمن هذه التطورات أن دخول جازان تحت الحكم السعودي وما صاحب هذا من زيادة هائلة في حركة السفر بين جازان وباقي أرجاء المملكة أكسب موقع بيش أهمية استراتيجية، وذلك بسبب وقوعها على الطريق الذي يربط منطقة جازان بالأجزاء الأخرى من الوطن عبر مناطق الباحة وعسير ومكة المكرمة . يضاف إلى هذا أن موقع مدينة بيش على بعد خمسين كيلو متراً شمال مدينة جازان التي هي العاصمة الإدارية لمنطقة جازان أدى إلى إعطائها، هي ومدينة صامطة التي تقع على الطرف الجنوبي من المنطقة، دوراً إداريّاً كبيراً على الريف المحيط بها، والذي هو ريف كبير وغني (وزارة الشئون البلدية والقرية، ١٤٠٠، ص ٦٩). وقد أدى بعد هذا الريف عن النفوذ التجاري لمدينتي جازان وصبيا إلى إعطاء مستوطنة بيش، التي تتوسط هذا الريف، ظهيراً تجارياً واسع المساحة يعتمد على السوق الدوري المقام بهذه المدينة ، لأجل تصريف فائض إنتاجه، ولأجل سد حاجات سكانه من المواد الاستهلاكية.

لا شك أن تحسن مستوى الدخل وما تلاه من زيادة في القوة الشرائية للسكان الريفيين في منطقة جازان أدى إلى تعزيز المركز الاقتصادي للأسواق الدورية الموجودة بها . وهذا الرأي يؤيده حقيقة أن جميع المسنين من رواد الأسواق الدورية في منطقة جازان يؤكدون على أن الأسواق القديمة بها ، مع استثناء بعضها مثل سوق العارضة، ازداد حجمها وزادت حركتها التجارية كثيراً عما كان في السابق . يفسر هذا العامل الزيادة الكبيرة في حجم السوق الدوري لمدينة جازان

وبلوغه مركزه الحالي كأكبر سوق دوري استهلاكي في المنطقة، وذلك كما تم تصنيفه سابقاً.

ويبدو تأثير عامل تحسن مستوى الدخل وزيادة القوة الشرائية بصورة أوضح كسبب أساسي في ظهور الأسواق الدورية التي أنشئت حديثاً في جازان وصنفت سابقاً ضمن المجموعة الثانية. وتوجد احتمالية أن هذا العامل هو أحد الأسباب التي أدت إلى ظهور بيش كسوق دوري رئيسي في جازان. فالأحوال الاقتصادية في جازان قبل العهد السعودي اتصفت بجوانب سلبية منها سيادة الزراعة المعاشية وضعف القوة الشرائية للسكان، وذلك كما تم وصفه سابقاً. ولذلك فإنه لم تكن هناك ضرورة إلى وجود أسواق دورية في مواقع أسواق ضمد والشقيرى ، بالإضافة إلى سوق الحميرة الواقع ضمن المجموعة الرابعة من الأسواق . وقد ضاعف في قوة عوامل استبعاد هذه المواقع كأسواق دورية في السابق مواقعها المنعزلة عن حركة المواصلات الرئيسية التي تقطع جازان ووعورة الطريق الموصل إليها. ولكن الزيادة في الدخل وتحسن مستويات المعيشة في العهد الحديث تطلبت قيام أسواق دورية في مواقع هذه المستوطنات وذلك لأجل تسهيل حصول السكان الريفيين في المناطق المحيطة بها على حاجاتهم الاستهلاكية، وذلك كما تم وصفه عند الحديث عن أهمية هذه الأسواق للمستهلكين في الفصل السابق.

أدت التطورات الاقتصادية والاجتماعية نفسها التي جرى ذكرها أعلاه إلى هبوط أهمية بعض المستوطنات كمواقع لأسواق دورية واختفاء بعض هذه الأسواق بشكل نهائي أنظر الخريطة رقم (٥) . لذلك توقفت عن العمل نهائياً في بداية العهد السعودي أسواق الموسم والمضايا في تهامة، كما توقف عن العمل في

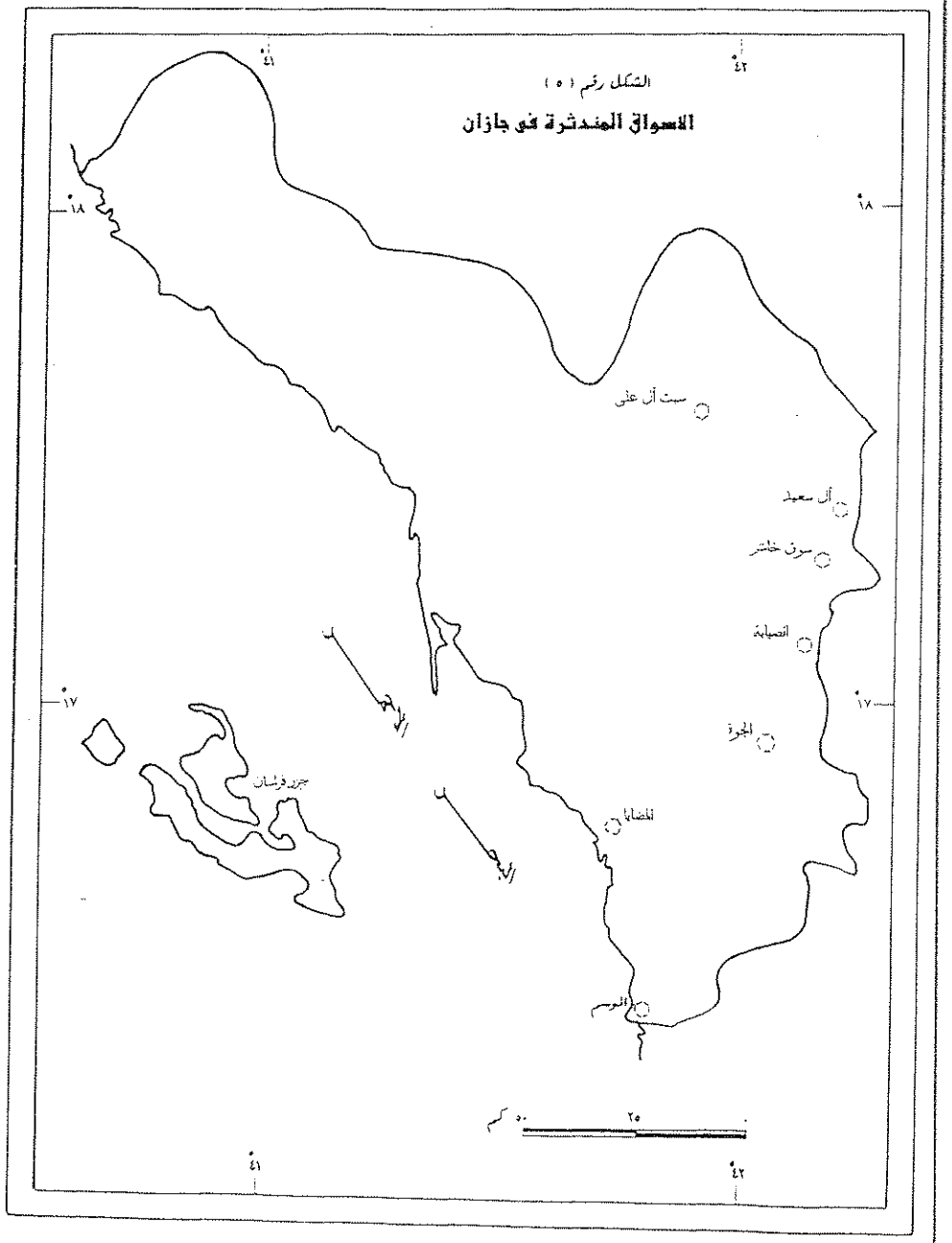

حوالي عام ١٤٠٠ هـ، سوق الصيابة في نطاق التلال، وسوق الجوه القريب منه في حوالي عام ١٤١٠هـ، كانت هذه أسواق صغيرة في الحجم وذلك بحكم وقوعها ضمن مناطق ذات كثافة سكانية محدودة وبحكم وقوعها، مع استثناء المضايا، في مناطق منعزلة وذات طرق وعرة. ولذلك فإن تطور طرق المواصلات والتوسع في استخدام السيارات جعل من بقاء هذه الأسواق، التي كانت أصلاً أسواقاً صغيرة، أمراً غير ضروري. فما أدى إليه هذا التطور من زيادة في قدرة السكان الريفيين على التنقل "Mobility" سهل انجذاب حركة تدفقهم إلى الأسواق الدورية ذات الحجم الأكبر والتي كانت بعيدة عن متناول أيديهم سابقاً بسبب تخلف طرق المواصلات ووسائط النقل قديماً . كما أن الاستخدام الموسع للسيارات شجع هذا الانجذاب لسبب آخر. فوعورة الطرق الموصلة إلى أسواق الصيابة والموسم والجوه جعلت حركة تدفق الزوار والسلع تتفادى هذه الأسواق مفضلة عليها الأسواق ذات الطرق السهلة . ونتيجة لهذه الظروف الجديدة فقد تحول رواد أسواق الموسم والمضايا إلى سوقي صامطة والأحد كما انجذب رواد أسواق الصيابة والجوه نحو سوقي العارضة وأبي عريش.

أدت هذه الظروف نفسها إلى إضعاف سوق العارضة نفسه، وهو السوق الذي استفاد سابقاً من تحول رواد سوقي الصيابة والجوه إليه. وقد بدأ هذا الضعف بشكل تدريجي منذ بدأ استخدام السيارات ولكنه ازداد قوة مع بدء العمل منذ عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، في إنشاء طريق إسفلتي يصل منطقة العارضة بأبي عريش. أدى هذا إلى استحواذ سوق أبي عريش على جزء كبير من حركة تدفق الزوار والسلع التي كانت تفد سابقاً إلى سوق العارضة . ولم يستطع سوق الحميرة

القريب من العارضة أن يصمد أمام هذه الظروف الجديدة ، أيضاً . فقد تدهور هذا السوق كثيراً منذ أنشئ حوالي عام ١٤٠٣هـ. ولا شك في أن مد طريق إسفلتي في عام ١٤٠٨هـ، بين العارضة وفيفا قد أضر بهذا السوق كثيراً. فهذا الطريق الذي يمر على بعد حوالي الكيلو مترين عن الحميرة عمل على فك عزلتها ولكنه عمل في نفس الوقت على انعدام ظروف العزلة هذه التي تطلبت سابقاً وجود سوق دوري هناك.

يشكل ظهور سوق الداير في نطاق جبال جازان حالة أخرى توضح الكيفية التي عملت بها التطورات الاجتماعية والاقتصادية في جازان في تغيير التنظيم المكاني للأسواق الدورية بهذه المنطقة. فالأسواق الدورية الصغيرة والتي كانت موجودة بمنطقة بني مالك أصبحت غير ملائمة للأوضاع الجديدة في المنطقة والتي تمثلت في توسع حركة التبادل التجاري نتيجة لزيادة الدخل وتزايد القوة الشرائية كما تمثلت في تغير أنماط توزيع السكان والذي حدث كنتيجة لسيادة الأمن واستخدام السيارات والهجرة إلى الخارج. فوقوع هذه الأسواق في مواقع وعرة وبعيدة عن طرق المواصلات الجديدة التي نشأت نتيجة لاستخدام السيارات أدى إلى جعل الكثيرين من البائعين والمستهلكين يتفادونها لصالح أسواق أخرى مثل سوق عيبان الذي يقع على الطريق الموصل بين تهامة من جهة وجبال بلغازي وبني مالك وفيفا من جهة أخرى. ونجد من ناحية أخرى أن الحجم الصغير لهذه الأسواق، وذلك بحكم انخفاض الكثافة السكانية في المناطق التي تقع في وسطها، جعلها غير قادرة على منافسة الأسواق الأخرى في عملية جذب الباعة والمستهلكين. كان هذا الوضع واضحاً جداً لدى شيوخ قبيلة بني مالك والذين

اتفقوا فيما بينهم على إيقاف العمل في هذه الأسواق الصغيرة الموجودة في منطقتهم لصالح سوق جديد موحد وفي موقع جديد. وتم الاتفاق بين هؤلاء الشيوخ على اتخاذ الداير كموقع لسوق دوري جديد بدلاً من تلك الأسواق وذلك في حوالي عام ١٣٨٨هـ . وقد بنى هذا الاختيار على أساس الموقع المتوسط للداير في مكان منبسط بين جبال فيفا وبني مالك. هذا الموقع نفسه كان أصلاً موقعاً لسوق أثرى لفرع من بني مالك يدعى بني ذُهل والذين هاجروا من المنطقة من حوالي ١٢٠ سنة (الشيخ حسن جابر بن علي). لا شك أن التوسع في استخدام السيارات كان له دور كبير في فرض الداير كموقع للسوق الجديد. فطريق السيارات الذي يصل تهامة بنطاق جبال جازان كان يتوقف عند هذا السوق والذي يبدأ منه الطريق الجبلي إلى جبل فيفا وجبال بني مالك وذلك قبل شق طريق إسفلتي من الداير إلى جبل فيفا . أدى هذا إلى اضطرار الشاحنات الكبيرة التي تفد إلى جبال جازان محملة بالبضائع إلى التوقف عند موقع سوق الداير، كما هي مضطرة الآن ولو بشكل أقل، حيث تفرغ منها بضائعها لكي تحمل في سيارات أصغر إلى المستوطنات الموجودة في جبل فيفا وجبال بني مالك.

أدت المزايا الموقعية لسوق الداير إلى نجاحه الكبير كسوق دوري مهم في نطاق جبال جازان. ولكن حدث هذا النجاح على حساب سوق عيبان القديم والذي كان يتمتع بموقع وسطي بين جبال جازان ، وذلك تحت ظل ظروف وسائل المواصلات القديمة. وهنا يتضح أن التطورات الاجتماعية والاقتصادية عملت على جعل سوق عيبان غير قادر على منافسة سوق الداير والذي مكنه موقعه عند نقطة تغير أنماط المواصلات "Break-in-bulk point" من السيطرة على تجارة المناطق

الجبلية المحيطة به. وقد أدت زيادة حركة التبادل التجاري في هذه المناطق، وذلك كنتيجة لزيادة معدلات الدخل، إلى تمكين هذا السوق في موقعه الوسطى الجديد من خدمة ظهير تجاري واسع المدى يشمل جبل فيفا وجبال بني مالك وجبال الحشر وحتى جبال بلغازي نفسها والذي يقع سوق عيبان في وسطها. فموقع سوق الداير في نقطة أقرب إلى جبل فيفا وجبال بني مالك وجبال الحشر وبني حريص وجبال بلغازي يشكل في حقيقة الأمر فرصة تداخليه تجتذب نسبة كبيرة من القادمين من هذه المناطق والذين يمكن أن يترددوا على سوق عيبان في حالة عدم وجود سوق الداير في موقعه الحالي.

يتضح من الوصف السابق أن عوامل تطور طرق المواصلات والزيادة في القوة الشرائية للسكان وما تلى هذا من زيادة في عمليات التبادل التجاري لعبت دوراً مهماً في إحداث تحولات في التنظيم المكاني للأسواق الدورية في جازان. وقد مرت مناطق كثيرة من العالم بتغيرات مماثلة في التنظيم المكاني للأسواق الدورية التي تقوم فيها. وتعزى هذه التغيرات أيضا إلى حدوث تطورات اقتصادية واجتماعية بهذه المناطق من العالم والتي أثرت على المزايا الموقعية للأسواق الدورية الموجودة بها. وكمثال على هذا فإن التغيرات التي تمثلت في تغير أنماط الاستهلاك وانتشار استخدام السيارات في اليمن أدت إلى تغيرات عديدة في التنظيم المكاني للأسواق الدورية الموجودة بها. وقد اشتمل هذا على تغير في أحجام وترتيب الأسواق الدورية (Schmeizer,1984,P. 30-5) . كما اشتمل هذا التغير في التنظيم المكاني على تغير في التوزيع الجغرافي لهذه الأسواق . وتلعب طرق المواصلات المنشأة حديثاً دوراً مهماً في توجيه هذا التوزيع. فالأماكن التي تقع على امتداد هذه الطرق

اكتسبت ميزات موقعية مهمة أهلتها في حالات كثيرة لإنشاء أسواق دورية جديدة عليها والتي أخذت مكان أسواق دورية أخرى ألغى العمل فيها لصالح هذه الأسواق الجديدة (Schmeizer,1984,P. 35) .

الأبعاد المكانية والزمنية لظاهرة الأسواق الدورية في جازان

النظام الدوري:

يسير الجدول الزمني الذي تتبعه الأسواق الدورية في جازان على النظام الأسبوعي، إذ تتكون الدورة الزمنية التي تضم أي مجموعة من الأسواق من سبعة أيام. وفيما عدى سوق الخشل الذي ينقد في يومي الثلاثاء والجمعة فإن كل سوق من أسواق جازان له يوم واحد فقط من أيام الأسبوع ينعقد خلاله. ويتصف يوم العمل الذي يختص به أي سوق من الأسواق في جازان بأنه يوم كامل يبدأ عادة بعد صلاة الصبح مباشرة. ويستمر العمل في هذا السوق حتى الثالثة ظهراً أو الثانية عشرة إلى الواحدة ظهراً للأسواق الصغيرة . يقفل السوق الدوري بعد هذا إلى أن يبدأ العمل فيه من جديد مع ساعات الصباح الأولى من اليوم نفسه من الأسبوع التالي . ونظراً لمتطلبات الإعداد ليوم السوق فإن بعض هذه الأسواق يبدأ العمل فيه من بعد عصر اليوم الذي يسبق يوم السوق . وتعد هذه ظاهرة جديدة على الأسواق الدورية في جازان ، وقد أدخلت إليها لجعلها تتلاءم مع توسع نشاط بعض هذه الأسواق الكبيرة وهي سوقي الخوبه والدرب وتوسع سوق الداير ذي

الحجم المتوسط . ويخصص هذا الوقت الذي يسبق يوم السوق لأجل الإعداد لليوم التالي الذي هو يوم السوق الرسمي. ويتم في هذا الوقت عقد بعض عمليات البيع بالجملة والتي يتحصل بموجبها البائعون المتجولون في السوق على بضائعهم كما يتم خلاله تفريغ البضائع من الشاحنات لأرض السوق، إذ يتم إعدادها للعرض في اليوم التالي. يتم، أيضاً، خلال هذا الوقت عمليات بيع بالجملة. ويغلب على عمليات البيع هذه أن تكون لمشترين يأخذون هذه البضائع والتي تتكون في غالبها من الحيوانات الحية إلى أسواق أخرى بالمملكة خارج منطقة جازان، وذلك مثل ما هو حاصل في أسواق الداير والدرب والخوبة.

ويشكل وجود عدد من الأسواق الدورية في جازان يفوق كثيراً عدد أيام الأسبوع معضلة تتمحور حول إيجاد الترتيب الزمني المناسب لإقامة هذه الأسواق بحيث يمكن تقليل التعارض إلى أدنى حد ممكن بين يوم قيام أي سوق والأسواق الأخرى. فمن المعروف أن وجود سوقين متجاورين في المكان يؤدي بالضرورة إلى توقف العمل في واحد منهما، وذلك في حالة ما إذا توافق انعقاد الإثنين للعمل في اليوم نفسه من الأسبوع (Ghosh, 1981, P. 480) . يأخذ النظام الدوري للأسواق الدورية في جازان هذا الاعتبار في الحسبان إذ أننا لا نجد أي سوقين في هذه المنطقة يتجاوران في المكان ويتزامنان في انعقادهما في اليوم نفسه من الأسبوع.

أدت عملية توظيف عامل المكان للتغلب على عامل الزمان، وذلك كما تم إيضاحه، إلى إمكانية انعقاد ما يصل إلى خمسة أسواق دورية في اليوم نفسه من الأسبوع. وتم تلافي حدوث أي تعارض بين هذه الأسواق بجعل التوزيع الجغرافي لها يؤكد على تباعدها مكانياً. ويؤكد ضمان عدم حدوث أي تعارض أن التوزيع

الجغرافي للأسواق الدورية في جازان يعمل ، أيضاً ، على تشتيت الأسواق التي تتفق في أيام انعقادها وذلك بتوزيعها على النطاقات البيئية المختلفة في المنطقة، وعدم حصرها في نطاق واحد، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (٩).

الجدول رقم (٩)

توزيع الأسواق الدورية في جازان حسب أيام قيامها والنطاق البيئي

	المناطق الطبيعية لإمارة جازان			
	تهامة الخارجية (الساحل)	تهامة الداخلية	التلال المتوسطة الارتفاع	جبال جازان
الأسواق / أيام السوق	الموقع (المدينة)	الموقع (المدينة)	الموقع (المدينة)	الموقع (المدينة)
السبت	جازان	بيش		حجن
الأحد	الشقيق	أحد المسارحة الشقيري		هروب
الإثنين		صامطة ضمد	الحميرة الحقو	الفيعة
الثلاثاء		صبيا	*الحشل	نيد الميثا
الأربعاء	القحمة	أبو عريش	العيداني	الدابر
الخميس		الدرب	الحوبة العارضة	عيبان رحبة
الجمعة			المشوف *الحشل	

*هذا هو السوق الوحيد الذي ينعقد مرتين في الأسبوع.

يشتمل النظام الدوري للأسواق في جازان على ترتيبات أخرى الغرض منها تسهيل عملية تبادل السلع. وتأخذ هذه الترتيبات عامل المسافة في الاعتبار. فأي تباعد بين سوقين حتى ولو كانا لا يتزامنان في يوم عملهما يؤدى بالضرورة إلى تفضيل الباعة المتجولين لواحد منهما على الآخر والامتناع عن زيارة أحدهما إذا كانت المسافة التي يجب عليهم أن يقطعوها في رحلتهم بين السوقين لا يوجد ما يبررها اقتصادياً . ويتسبب هذا في تفادي الباعة المتجولين الذهاب إلى الأسواق التي تقع على مسافة بعيدة عن مناطق سكنهم. وتكشف نتيجة الاستبيان الذي قام به الباحث أن متوسط الوقت الذي يبذله هؤلاء الباعة لزيارة أي سوق دوري في جازان يبلغ في المتوسط حوالي ثمان وعشرين دقيقة من السفر بوساطة السيارة. وبينما يبلغ هذا المتوسط ثلاثاً وعشرين دقيقة ونصف فقط بالنسبة للبائعين المترددين على أسواق تهامة فانه يبلغ اثنين وثلاثين دقيقة بالنسبة للبائعين المترددين على أسواق نطاقي التلال وجبال جازان. وتقل هذه المتوسطات الخاصة بالباعة عن متوسط الوقت الذي يقطعه المستهلكون للوصول للأسواق الدورية في جازان وخصوصا في حالة نطاقي التلال وجبال جازان إذ يبلغ ما يقطعه أي مستهلك ليزور هذه الأسواق واحداً وستين دقيقة (انظر صفحة ٣٦ من هذا البحث). ويوضح مثل هذا الفرق بجلاء أن الباعة المتجولين فى حالة جازان يظهرون ميلا أقل عن المستهلكين لزيارة الأسواق الدورية البعيدة عنهم. ويقدم هذا الميل للبائعين المتجولين تفسيرا لما كشفت عنه نتيجة الاستبيان من أن الباعة المتجولين الذين تمت مقابلتهم في أسواق القطاع الجنوبي من جازان لا يزاولون عمليات البيع والشراء في الأسواق الدورية الواقعة على مسافة بعيدة عنهم في القطاع الشمالي من جازان،

وذلك مثل أسواق الدرب والشقيق . نتج عن هذا أن الأسواق التي ترتبط ببعضها تجارياً، كأن تكون ضمن حلقة واحدة، تتقارب مكانياً كما أن أيام انعقادها تكون متقاربة.

النظام الشبكي للأسواق الدورية في جازان :

يقدم الانتشار الجغرافي للأسواق الدورية في جازان ميزة تمكن كل قطاع من القطاعات الثلاثة التي تتمثل في هذه المنطقة من أن يحتوى على حلقة خاصة بـــه أو أكثر من الأسواق الدورية. وتعتمد المقدرة في التعرف على هذه الحلقات المختلفـــة كثيراً على مدى الإحاطة باتجاهات تدفق حركة الباعة المتجولين بـــين الأســـواق الدورية في هذه المنطقة. فاتجاه حركة تدفق هؤلاء الباعة هي الـــتي تحـــدد كثـــيراً الأسواق التي يحتمل أن تضمها كل حلقة من هذه الحلقات. وتمكن الباحث مـــن رصد هذه الاتجاهات بين الأسواق التي قام بمسحها حقلياً وذلك عن طريق تحليـــل إجابات هؤلاء الباعة المتجولين على الأسئلة التي طرحت عليهم مـــن الاســـتبيان الخاص بهم، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (١٠). يشير هذا الجـــدول إلى كل سوق من الأسواق الدورية في جازان، وذلك من حيث عدد الباعـــة الذيـــن يزورونه بصفة دائمة، وذلك كما ذكروا في إجاباتهم، من المجموع الكلى للباعـــة الذين تمت مقابلتهم في سوق آخر. وتكشف الأرقام الموجودة بالجدول نفسه عـــن وجود علاقة ارتباط كبيرة بين بعض الأسواق دون غيرها . فهناك على سبيل المثال سبعة عشر بائعاً متجولاً يزورون سوق الأحد بصفة منتظمة من مجموع الباعة الذين

جدول رقم (١٠) اتجاهات تدفق الباعة المتجولين بين الأسواق الدورية في جازان

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
	أبوعريش	الأحد	صامطة	صبيا	الخوبة	الخشل	العارضة	الغيمة	الدائر	عيبان	بيش	الدرب
مجموع الباعة الذين تمت مقابلتهم في السوق												
أبوعريش(١)	٢٣	١٧	١٣	٦	١٢	٧	٥				٥	١
الأحد(٢)	٢١	١٠	٨	٥	٥	١	١				٢	
صامطة(٣)	١٥	٦	٦	٣	٨	٥	١					١
صبيا(٤)	١٠	٦	٢	٣	٣	١	١				٤	١
الخوبة(٥)	١١	٣	٨	١	٧	٢	٤		١			
الخشل(٦)	١٣	٥	٦	٣	٧	٤					١	
العارضة(٧)	١٢	٩	٥	٥		٤			٣	٤	١	
الغيمة(٨)	٧	٧	١	٣				٢		٢		
الدائر(٩)	٦								٤			
عيبان(١٠)	٨			٣								

تابع جدول رقم (١٠)

	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
	جازان	ضمد	الشقيري	الشرف	الخفر	مروب	أعيالي	الشقين	الفحمة	رخية	نيد الباغ	حجن	الحميرة
أبو عريش(١)		١٧	١٣	٦	١٢	٧	٥				٥	١	١
الأحد(٢)	١٠		٨	٥	٥		١			٢			
صامطة (٣)	٦	١١		٣	٨	٥	١						
صبيا(٤)	٦	٥	٢		٣	١					٤	١	١
الدرب(٥)	٣	٧	٨	١		٢			١				
المشلل(٦)	٥	١١	٦		٧		٤				١		
العارضة(٧)	٩	٧	٥			٤			٣	٤	١		
الفيفا(٨)		١		٣				٢	٣	٤	١		
عيدابي(٩)								٢		٢			
الدائر(١٠)				٣					٤				

* قبل الأرقام المرجودة في الربعات من كل صف داخل الجدول عدد الباعة الذين كانت مقابلتهم في السوق المذكور في العمود الأول الفاصل والذين ذكروا أنهم يترددون أيضاً في السوق المذكور في أعلى الجدول. وتمثل هؤلاء الباعة جزء من مجموع عدد الباعة الذين كانت مقابلتهم في السوق المذكور في العمود الأيمن.

المصدر: نتائج المسح الحقلي الذي قام به الباحث في جازان على عينة من الباعة المتجولين خلال صيف عام ١٤١٧/١٩٩٦.

تمت مقابلتهم في سوق أبي عريش والذين يبلغون ثلاثة وعشرين بائعاً. وتلاحظ درجة الارتباط نفسها بين سوقي أبي عريش وصامطة وبين سوقي صامطة والأحد.

بالرغم من الإمكانات التي توفرها الأرقام الموجودة في الجدول رقم (١٠) في مهمة تحديد حلقات الأسواق الدورية في منطقة جازان إلا أنه لا تزال هناك حاجة للتعرف على الارتباط الموجود بين الأسواق الأخرى والتي لم يسع الباحث للحصول على أرقام خاصة بالارتباط الموجود بينهما. لقد قام الباحث بإجراء مسح حقلي لبعض الأسواق الدورية ولكن بدون أن يتضمن هذا المسح إجراء مقابلات لغرض الاستبيانات الخاصة بالباعة المتجولين. ولذلك فإنه لا يمكن الحصول على المؤشرات نفسها التي يدل عليها هذا الجدول نفسه عن وجود ارتباط بين الأسواق من عدمه. ولكن تمكن الباحث مع هذا من الاعتماد على الإفادات التي حصل عليها من القائمين على تلك الأسواق ومن العاملين بتجارة الأغنام بها وذلك كوسيلة أخرى تمكنه من الكشف عن وجود علاقة ارتباط بين بعض هذه الأسواق. وتتمثل هذه العلاقة في حركة تدفق السلع بين الأسواق المختلفة ومناطق الأسواق التي يأتي منها الباعة المتجولون إلى أي سوق.

مكنت كلتا الوسيلتين، أي وسيلة الاستبيان وما يحمله من مؤشرات كمية، ووسيلة المقابلات الشخصية، الباحث من الكشف عن وجود خمس حلقات أسواق رئيسية في جازان. وهذه الحلقات التي تتوزع على محور يمتد من الشمال إلى الجنوب هي الدرب، بيش، صبيا، أبو عريش ثم صامطة/ الأحد. ويضاف إلى هذا حلقة ثانوية هي حلقة الداير / عيبان. يمكن هذا النمط من التوزيع كل حلقة من الحلقات الرئيسية من أن تحتوى على أسواق في كل النطاقات البيئية

من جازان، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (١١). كما أنه يمكن كل حلقة من هذه الحلقات من أن تحتوى على أسواق من أحجام مختلفة. ويوضح هذا الجدول نفسه وجود تداخل بين الحلقات إذ يمكن أن نجد سوقين أو أكثر ضمن حلقتين متجاورتين. لا يقلل هذا من محاولة تحديد حلقات مستقلة للأسواق الدورية في جازان. فنجد أن الحلقة التي تشترك مع حلقة أخرى في سوق ما

الجدول رقم (١١)

حلقات الأسواق الدورية الموجودة في جازان

	الأسواق							
	الحلقة/الأيام	السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
القطاع الشمالي	(١) الدرب	بيش	الشقيق	الحقو	-	القحمة	الدرب	-
	(٢) بيش	بيش	هروب	الحقو	صبيا	العيدابى	الدرب/ رخيه	المشوف
القطاع الأوسط	(٣) صبيا	جازان	الشقيرى	ضمد	صبيا	العيدابى	(-)	المشوف
	(٤) أبوعريش	-	الأحد	صامطة	صبيا	أبو عريش	العارضة	(-)
القطاع الجنوبي	(٤) الداير/ عيبان	-	هروب	النفيعة	نبد الميثا	الداير	عيبان	-
	(٦) صامطة/ الأحد	-	الأحد	صامطة	الخشل	أبو عريش	الخوبه	الخشل

(-) مواعيد لأسواق مقترحة (انظر التوصيات فى نهاية هذا البحث)

تحتوى في نفس الوقت على أسواق لا ترتبط، أو يكون لها ارتباط أقل، مع هذه الحلقة الأخرى. وكمثال على هذا فإن حلقة صامطة / الأحد تشترك مع حلقة أبى عريش في سوقي صامطة والأحد، ولكن حلقة أبى عريش تنفرد بأن لها علاقات أقوى مع سوقي العارضة وضمد، كما أن سوقي صامطة والأحد يحتفظان بعلاقات أقوى مع سوقي الخشل والخوبة مما يقيم سوق أبي عريش مع هذين السوقين الأخيرين. إضافة إلى هذا فإن مثل هذا الارتباط بين الحلقات المختلفة هو ظاهرة لا تنفرد بها الأسواق الدورية في جازان. ويعتبر هذا الارتباط ضرورياً لتسهيل عملية تبادل السلع بين منطقتين إنتاجيتين مختلفتين، كما أنه يعبر عن ظاهرة صحية تمكن المستهلكين من الاختيار بين أكثر من سوق وأحد . (HAY & SMITH, 1980,P. 40)

دور المسافة :

وظفت نتائج الجدول رقم (١٠) للتعرف على مدى التفاعل المكاني "Spatial Interaction" لذي ترتبط بموجبه الأسواق الدورية في جازان. وتم حساب معدلات هذا التفاعل على أساس إيجاد النسبة المئوية للباعة المتجولين الذين يترددون بين أي سوقين من مجموع الباعة الذين تمت مقابلتهم في كلا السوقين . وتمكن القيمة التي تقدمها كل نسبة مئوية من عقد مقارنة بين معدلات التفاعل المكاني بين أي سوقين ، ومجموعات أخرى مماثلة من الأسواق وذلك مثل ما هو موضح في الجدول رقم (١٢) . وتم اختيار هذه الوسيلة لأن علاقات التبادل التجاري، التي تعبر عنها في هذه الحالة حركة تدفق الباعة المتجولين

الجدول رقم (١٢)

قيم التفاعل المكاني بين أسواق منطقة جازان كما تمثله النسبة المئوية لاتجاهات تدفق حركة الباعة المتجولين بين كل سوقين من مجموع الذين تمت مقابلتهم في أسواق المنطقة الدورية

	عيبان	الدابر	النفيعة	العارضة	الحشل	الخوبه	صبيا	صامطة	الأحد	أبو عريش
أبو عريش	لايوجد	لايوجد	لايوجد	%٤٠,٣	%٣٣,٣	%٤٤,١	%٣٦,٤	%٥٠	%٦١,٣٦	--
الأحد	لايوجد	لايوجد	%٥٣,٦	%٢٤,٢	%٤٥,٨	%٣٧,٥	%٣٢,٣	%٥٢,٨	--	
صامطة	لايوجد	لايوجد	لايوجد	%٢٢,٢	%٣٩,٢	%٦١,٥	%٢٠	--		
صبيا	%١٦,٧	لايوجد	١٧,٦	%٢٢,٧	%٤,٣	%١٩	--			
الخوبه	لايوجد	لايوجد	لايوجد	لايوجد	%٣٧,٥	--				
الحشل	لايوجد	%٥٠,٣	لايوجد	٣٢	--					
العارضة	لايوجد	لايوجد	لايوجد	--						
النفيعة	%٢٦,٧	٣٨,٥	--							
الدابر	٤٢,٩	--								
عيبان	--									

تعتبر إحدى الوسائل المهمة في الجغرافيا البشرية لقياس معدلات التفاعل المكاني بين أي موقعين (Dicken and Lloyd, 1990,PP. 71-6). وتمثل حركة التجار المتجولين بين الأسواق الدورية مقياساً مهماً لدرجة التفاعل المكاني في حالة جازان وذلك بسبب ما تعنيه هذه الحركة من وجود فرص للتبادل التجاري بين الأسواق الدورية المختلفة .

يعطي الجدول رقم (١٢) قيماً متفاوتة لمعدلات التفاعل المكاني بين مجموعة كل سوقين من الأسواق العشرة التي تم مسحها بصفة شاملة. ويعكس هذا التفاوت في واقع الأمر التأثير الذي تمارسه الأبعاد المكانية والنظام الدوري على مدى إنجذاب حركة تدفق السلع والأفراد بين الأسواق الدورية المختلفة في جازان. ويكشف النقاش التالي عن بعض النتائج التي ترتبت على هذا التأثير:

١- افترض الباحث سابقاً واعتماداً على دراسته المبدئية وجود درجة كبيرة من الارتباط بين أسواق صبيا وأبي عريش والأحد وصامطة والخوبة (ص ٧ من هذا البحث). وتثبت القيم العالية للتفاعل المكاني بين كل سوقين من هذه الأسواق، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (١٢)، أن درجة الارتباط بين هذه الأسواق هي أقوى من درجة ارتباطها بالأسواق الأخرى. ويمكن هنا استثناء سوق صبيا والذي يحتفظ بدرجة أقل من الارتباط مع هذه الأسواق. ويعود هذا إلى أن هذا السوق يبعد كثيراً عن هذه الأسواق وخصوصاً سوق الأحد وصامطة واللذان يقعان على التوالي على بعد ٦٤ و٧٦ كيلومتراً عن صبيا.

٢- عمد الباحث إلى تحديد حلقات الأسواق الدورية الخاصة بجازان. وتؤيد قيم التفاعل المكاني التي يوضحها الجدول رقم (١٢) نتائج هذه المحاولة. فمن الواضح على سبيل المثال أن سوق أبي عريش يرتبط بعلاقات قوية مع الأسواق الأخرى التي تضمها حلقته، وهي أسواق العارضة، وضمد والأحد وصامطة. وتوضح هذه القيم في نفس الوقت أن سوق أبي عريش ينفرد عن سوقي صامطة والأحد ، وهما اللذان يقعان في حلقة أخرى، بأن علاقته بسوقي ضمد

والعارضة أكبر من علاقة هذين السوقين بسوقي صامطة والأحد. وهذا ما يمكن أن نعتمد عليه في تمييز أي حلقة وذلك كما سبق ذكره.

٣- تثبت قيم التفاعل المكاني المتوافر ة أن هناك علاقة ارتباط قوية بين الأسواق الدورية الرئيسية في تهامة وأسواق نطاق التلال. ويدل على هذا قيم التفاعل العالية التي تبرز العلاقة بين كل من أسواق أبي عريش وصامطة والأحد من جهة وبين كل من أسواق العارضة والخشل والخوبه من جهة أخرى. وقد افترض الباحث سابقاً أن مثل هذه العلاقة ضرورية حيث أنها تسهل عملية تبادل السلع بين نطاقات بيئية إنتاجية مختلفة. ويجب الإشارة إلى أن الحاجة لمثل هذا التبادل تعد من الأسباب الرئيسية لظهور الأسواق الدورية.

تم التأكد سابقاً على دور المسافة في قدرة أي سوق دوري على إجتذاب حركة تدفق السلع والزوار. ويمكن استخدام القيم المتوافر ة عن التفاعل المكاني بين كل سوقين – وهي القيم التي يوضحها الجدول رقم (١٢) – وذلك للحصول على مقياس كمي لهذا الدور. وقد اتبع الباحث طريقة إحصائية باستخدام معامل ارتباط بيرسون "Pearson Correlation" لإيجاد العلاقة الارتباطية بين قيم التفاعل المكاني وبين كل سوقين من أسواق جازان والمسافة التي تفصل بين هذين السوقين. وقد تم في هذا الصدد اختيار ثلاثين من قيم التفاعل المكاني المذكورة في الجدول رقم (١٢). وتمثل هذه قيم التفاعل بين الأسواق التي تمكن الباحث من التعرف على المسافة التي تفصل كل واحد منها عن الآخر. وقد تم إستبعاد جميع قيم التفاعل بين كل سوقين يتزامن وقت انعقادهما وذلك مثل قيم التفاعل بين سوقي العارضة والخوبه وسوقي أبي عريش والداير، وهي قيم تفاعل تمثل صفراً في واقع

الأمر. وبتطبيق معامل الارتباط وذلك كما تم وصفه أعلاه أنظر الملحق رقم(٣ – أ) وجدت علاقة ارتباط سالبة قوية قيمتها (-0.789 = R). وتكشف الإشارة السالبة التي تعطيها العلاقة الارتباطية عن وجود علاقة عكسية بين التفاعل المكاني والمسافة أي أن قيمة التفاعل المكاني بين أي سوقين تزداد كلما قلت المسافة الفاصلة بينهما. وبتطبيق الإجراء الإحصائي نفسه على سوق أبي عريش منفرداً للكشف عن دور المسافة في تقرير قيمة التفاعل المكاني بين هذا السوق والأسواق الأخرى (انظر الملحق رقم ٣- ب)فإننا نحصل على علاقة ارتباطية سالبة قيمتها (-0.66594 = R).تشير هذه القيمة الأقل إلى أن تأثير عامل المسافة على قيمة التفاعل المكاني بين الأسواق الدورية في جازان غير متماثل في جميع الحالات. ويمكن تفسير هذا الاختلاف بوجود عوامل موقعيه أخرى والتي تؤدي إلى اختلاف التأثر بعامل المسافة من سوق لآخر.

عمد الباحث إلى استخدام قيم التفاعل المكاني نفسها المتوافر ة في الجدول رقم (١٢) للكشف عن دور الترتيب الزمني في تقرير قيم هذا التفاعل. ويبرر هذا الإجراء وجود افتراض فحواه أن الأسواق التي تتقارب أيام انعقادها تبدي درجة أكبر من الترابط فيما بينها عن ترابطها مع الأسواق الأخرى. فنجد من وجهة النظر الخاصة بالبائعين المتجولين، والذين هم من المسئولين عن حركة تدفق السلع بين الأسواق الدورية المختلفة، أن هؤلاء البائعين يفضلون زيارة الأسواق التي تتقارب في الوقت والمسافة(أنظر: Hay and Smith, 1980,P. 34; Hill and Smith, 1972) وقام الباحث باستخدام اختبار مربع كاي "chi-square" وذلك للكشف عن العلاقة بين أيام قيام كل سوق وعلاقة التفاعل التي تربطه مع سوق آخر . وتم في

هذا الصدد إعطاء قيمة واحد صحيح لتمثل القيمة المحتملة للتفاعل في حالة عدم وجود فرق زمني بين انعقاد أي سوقين ، أي أن أحد السوقين يلي الآخر بأن ينعقد في اليوم التالي له . وقد أعطيت قيمة صفر لتمثل القيمة المحتملة للتفاعل في حالة إذا وجد فرق يوم أو أكثر بين كل سوقين أنظر الملحق رقم(٥). كشفت قيمة هذا الاختبار عن قيمة مقدارها (٠,٩٣٧). وتعطي مثل هذه القيمة مدى ثقة مرتفعة تمثل وجود علاقة قوية بين التفاعل المكاني والترتيب الزمني للأسواق.

الخلاصة والتوصيات

الخلاصة :

مرت جازان منذ دخولها في العهد السعودي، عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ، بتحولات اقتصادية واجتماعية أدت إلى نتائج منها ارتفاع القوة الشرائية لدى المواطن وظهور الزراعة التجارية والتطور في وسائل المواصلات، وأخيراً الزيادة الملحوظة في حجم الكثير من المستوطنات الريفية والتي صاحبها ظهور بعض المراكز الحضرية الصغيرة الحجم. أدت هذه النتائج إلى تحول المواقع التي تقام بها الأسواق الدورية إلى أسواق يومية دائمة. ولكن لم يؤد هذا التحول إلى اختفاء ظاهرة الأسواق الدورية من مواقعها تلك. فقد استمرت هذه الأسواق على نظامها الدوري القديم مؤدية نفس وظائفها القديمة جنباً إلى جنب مع الأسواق اليومية. ويمكن تمييز السوق الدوري عن السوق اليومي الاعتيادي في مثل هذه الحالات بالزيادة الكبيرة في حجم السلع المعروضة ، وعدد الرواد من البائعين والمستهلكين في اليوم المخصص للسوق الدوري "الوعد".

تحتوي منطقة جازان على ستة وعشرين سوقاً دورياً تعمل بصفة رسمية. وتتوزع هذه الأسواق على مختلف المناطق الجغرافية في جازان. ويعكس هذا التوزيع اختلافاً في مدى الحاجة إلى الأسواق من منطقة إلى أخرى. كما يعكس الخصوصيات المتعلقة بالبيئة والسكان ونشاطهم الاقتصادي في المناطق التي توجد بها

أسواق دوريـــة. ونجد لهذا السبب أن أحجام هذه الأسواق ووظائفـــها ومـــدى أهميتها الاقتصادية تختلف من منطقة إلى أخرى داخل منطقة جازان. ويلاحـــظ في هذا الصدد أن الأسواق الدورية الرئيسية في المنطقة تتركز في نطاق تهامة الداخلية. ويعكس هذا الوجود بعض المزايا الموقعية للمنطقة التي توجد بها هـــذه الأســـواق. وتشمل هذه المزايا توافر ثروة زراعية وكثافة سكانية عالية. وتتميز مواقـــع هـــذه الأسواق بوقوعها في مركز متوسط يتصل بالطرق الرئيسية التي تشق جـــازان مـــن الشمال إلى الجنوب من جهة، كما يشرف على الطرق الموصلة مـــن تهامـــة إلى نطاقي التلال وجبال جازان من جهة أخرى . وقامت الأسواق الدورية الأخرى في مواقعها الحالية لأسباب تتعلق ببعض المزايا الموقعية الأخرى. ويلاحظ بشكل عام أنه بالرغم من اختلاف المزايا الموقعية التي تتوافر لأي سوق إلا أن عنصر المسافة هـــو الأهم حيث أنه يتحكم كثيراً في قيام أي سوق دوري من عدمه كما يتحكـــم في حجم هذا السوق ومدى نفوذه. ونجد من ناحية أخرى أن عنصر المســـافة نفســـه يتحكم بدرجة كبيرة في حجم تدفق الحركة التجارية التي يمكن أن تقوم بـــين أي سوقين في جازان.

تلعب الأسواق الدورية دوراً مهماً في اقتصاد جازان. فإضافة إلى أنها منفذ رئيسي لتصريف فائض الإنتاج فهي، أيضاً، وسيلة رئيسية لحصـــول الكثـــير مـــن المستهلكين في هذه المنطقة على حاجياتهم الاستهلاكية. وتعد هـــذه الأســـواق في الوقت نفسه من أهم المنافذ التي يصدر عن طريقها فائض إنتاج جازان. وتختلـــف الأهمية الاقتصادية لهذه الأسواق من نطاق إلى آخر داخل منطقة جازان. فتحتل هذه

الأسواق أهمية أكبر لسكان نطاقي التلال وجبال جازان. فبســـبب ظـــروف قلـــة السكان وعزلة المستوطنات وصغرها ووعورة الطرق نجد أن وجود هذه الأســـواق أكثر ضرورة لسكان هذين النطاقين عن نطاقي تهامة الساحلية والداخلية.

الاستنتاجات:

لعل أول وأهم استنتاج يمكن أن يصل إليه قارئ هذا البحث هو أن الأسواق الدورية في جازان لم تنته كظاهرة تسويقية ، وأنها تمثل على العكس واحدة من أهم وسائل التبادل التجاري في المنطقة. تمثل هذه الاستمرارية معضلة أكاديمية للباحث إذ أن ظاهرة الأسواق الدورية ترتبط عالمياً بوجود ظروف اقتصاديـــة واجتماعيـــة وسكانية معينة تطلبت وجود هذه الأسواق. وقد أدى اختفاء هذه الظـــروف إلى اختفاء هذه الأسواق في كثير من مناطق العالم. وبقيت مع هذا مناطق أخرى مـــن العالم، ومنها منطقة جازان، حيث تعمل هذه الأسواق بالرغم من زوال المـــبررات الأصلية لوجودها.

توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات المتعلقة بأسباب استمرارية الأسواق الدورية في جازان. هنالك عدد آخر من الاستنتاجات الخاصة بهذه الأسواق وذلك فيما يتعلق بالتغير الذي حدث في وظائفها وفي التركيب المكاني الذي تتصف بـــه. وفي هذا الصدد فإن هناك استنتاجات أخرى تتعلق بالأبعاد المكانية مثـــل المســـافة والتي تؤثر كثيراً في هذه الأسواق. ويضاف إلى هذا بعض الاســـتنتاجات الخاصـــة

بالأهمية الاقتصادية لهذه الأسواق والنواحي الإدارية والتاريخ السياسي لجازان. ويمكن سرد هذه الاستنتاجات على الوجه التالي:

أولاً: فيما يختص بأسباب بقاء هذه الأسواق فإن هناك عوامل تطلبت بقاءها وهذه العوامل هي:

١- يؤكد العرض الجغرافي المتعلق بالخصائص البيئية والسكانية لجازان على مسئولية هذه الخصائص في ظهور هذه الأسواق قديماً. كما يؤكد هذا العرض نفسه على أهمية اسهام هذه الخصائص في الإبقاء على الحاجة لهذه الأسواق حالياً. فعوامل انخفاض الكثافة السكانية في بعض المناطق وتركز السكان في أشرطة ضيقة في مناطق أخرى وسيادة نمط القرى الصغيرة والمنعزلة وخصوصاً في نطاق جبال جازان جعلت من الصعب وجود أسواق يومية في كثير من هذه المناطق. ونجد من ناحية أخرى أن وجود عدة نطاقات بيئية في جازان شجع على وجود تبادل واسع في المواد الأولية التي ينتجها كل نطاق. ويمكن الاستطراد هنا بالإشارة إلى الاستنتاج الذي جاء في البحث فيما يختص بمواقع الأسواق الدورية في جازان . فوجود الحاجة للتبادل التجاري بين أقاليم إنتاجية مختلفة هي التي أدت إلى إقامة الكثير من الأسواق الدورية في مواقعها الحالية. وينطبق هذا خصوصاً على أسواق نطاق التلال ومجموعة أسواق تهامة الرئيسية.

٢- هناك عوامل إقتصادية شجعت على بقاء هذه الأسواق وتوسعها، وهي:

أ. وجود عدد كبير من المنتجين الصغار والذين يجدون في الأسواق الدورية المنفذ الرئيسي لتصريف الكميات البسيطة من فائض إنتاجهم.

وتوصل الباحث إلى أن أسباب قلة هذا الفائض وصعوبة المواصلات وتشتت المستوطنات وصغرها أدت إلى عدم وجود حوافز اقتصادية لتصريف هذا الفائض بطريقة أخرى بديلة للأسواق الدورية.

ب. يؤدى قدوم عدد كبير من المنتجين إلى هذه الأسواق لتصريف فائض إنتاجهم بأنفسهم، أي الذين يعملون كمنتجين وبائعين في الوقت نفسه، إلى انخفاض تكلفة شراء كثير من السلع المنتجة محلياً وذلك بالنسبة للمستهلكين ، وكذلك بسبب عدم تدخل وسطاء في عمليات البيع. وقد شجع هذا على قدوم كثير من المستهلكين إلى هذه الأسواق.

ج. وقد شجع بعض المستهلكين إلى القدوم إلى هذه الأسواق، أيضاً، تدفق أعداد كبيرة من البائعين المتجولين إليها، ومعهم سلع متنوعة وذات أسعار مناسبة.

د. إن التكلفة الاقتصادية التي تترتب على دخول البائعين المتجولين للأسواق الدورية منخفضة إذ أنهم يبيعون سلعهم من أماكن غير ثابتة ، كما أن بإمكانهم نقل سلعهم للبيع في أسواق عدة . ولاشك في أن مثل هذا التوفير يؤدي إلى انجذاب عدد كبير من البائعين المتجولين إلى هذه الأسواق.

هـ. إن وجود عدد كبير من المستهلكين في هذه الأسواق قد ساعد كثيراً على انجذاب هؤلاء الباعة إليها.

و. وقد توصل الباحث إلى أن هذه العوامل التي تم استنتاجها تؤدي إلى تركيز حركة قدوم السلع والزوار، من مشترين وبائعين، في اتجاه واحد هو السوق الدوري وفي وقت واحد هو يوم هذا السوق. وأدى هذا إلى الإبقاء على هذه الأسواق في جازان كضرورة اقتصادية.

ثانياً : بالنسبة للتغيرات التي حدثت في هذه الأسواق حديثاً فإن الباحث توصل إلى عدد من الاستنتاجات المتعلقة بالتغير في وظائف هذه الأسواق وتركيبها المكاني. وهذه التغيرات هي كالتالي:

(١) ازداد حجم الأسواق الدورية في جازان وتوسع نشاطها التجاري عما كان سابقاً وذلك لعدة أسباب أهمها الزيادة الحاصلة في القوة الشرائية للمواطن.

(٢) تغيرت المزايا الموقعية للأسواق في جازان، وقد أدى هذا إلى ازدياد حجم ونفوذ بعض الأسواق الدورية بها حساب البعض الآخر.

(٣) أدى عامل ارتفاع القدرة الشرائية للمواطن وتغير أنماط الاستهلاك إلى ظهور بعض الأسواق الصغيرة الحجم والتي تختص بوظيفة تسهيل حصول المواطنين على احتياجاتهم الاستهلاكية.

(٤) أدت المزايا الموقعية الحديثة إلى تمكين مجموعة أسواق تهامة الرئيسية من الاحتفاظ بأهميتها التجارية القديمة على نظام الأسواق الدورية في جازان. وقد أسهمت هذه الأهمية في فرض وجود نظام شبكي للأسواق يتكون من عدة حلقات، ويقع على رأس كل حلقة واحد من هذه الأسواق الرئيسية. أدى هذا إلى انعدام التنافس بين أسواق هذه

المجموعة كما أدى في الوقت نفسه إلى فرض نفوذ كل واحد منها على ظهير تجاري كبير تابع له.

(٥) ترتبط مواقع الأسواق الدورية في جازان بمستوطنات كان لبعضها أهمية إدارية وسياسية. أدى هذا الارتباط إلى بروز هذه المستوطنات كمراكز إقليمية ذات أهمية تجارية وإدارية للمناطق الريفية التي تحيط بها. وقد اسهم في هذا اختيار هذه المستوطنات كعواصم لإمارات فرعية، محافظات، أو مراكز. ونجد في هذه الحالة أن عدم تعارض مواقع هذه الأسواق مع ما تتطلبه الوظائف المركزية للمدن، ضمن نظرية المناطق المركزية ، أدى إلى ازدياد أهمية هذه الأسواق. ويتضح هذا خصوصاً في حالة مجموعة أسواق تهامة الرئيسية.

ثالثاً : فيما يختص بالأهمية الاقتصادية لهذه الأسواق في جازان فإن الباحث توصل إلى عدد من الاستنتاجات التي تشير إلى هذه الأهمية، وهي:

(١) تعد هذه الأسواق من أهم وسائل حصول المستهلكين في جازان على حاجياتهم من المواد الاستهلاكية، سواء منها المحلية أو المستوردة. وقد تم إثبات تفضيل المستهلكين لهذه الوسيلة من التسويق بسبب إتاحتها لهم الحصول على مشترياتهم بسعر أرخص ونوعيات جيدة. وتختلف قيمة هذه الأهمية من منطقة إلى أخرى في جازان، إذ أن هذه الأسواق أكثر أهمية لسكان جبال جازان، وذلك فيما يختص بكونها وسيلة للحصول على المواد الاستهلاكية.

(٢) تقوم هذه الأسواق بدور كبير في تصريف فائض الإنتاج، وخصوصاً ذلك الفائض الذي يتحصل عليه المنتجون الصغار. ولذلك فإنه يمكن اعتبار هذه الأسواق من أهم الوسائل التي يتحصل عن طريقها هؤلاء المنتجون على دخل نقدي. ونجد هنا أن دور هذه الأسواق في هذه العملية هو أكثر أهمية بالنسبة لسكان نطاق جبال جازان ونطاق التلال.

(٣) تعد هذه الأسواق من أهم وسائل التبادل والتي يتم بوساطتها تصريف السلع من مناطق الفائض إلى مناطق العجز داخل جازان نفسها.

(٤) تمثل هذه الأسواق أهم منفذ لتصدير منتجات المنطقة. وخصوصاً الحيوانات الحية إلى باقي استنتاج مناطق المملكة.

(٥) يمكن استنتاج أن الإمكانات الكبيرة التي توفرها الأسواق الدورية في تصريف فائض الإنتاج الزراعي بجازان شجع كثيراً على التوسع في هذا الإنتاج بالمنطقة.

رابعاً: بالنسبة للأبعاد المكانية المتعلقة بالأسواق الدورية في جازان فإن هناك بعض الاستنتاجات التي تتعلق بالتغيرات التي طرأت في التركيب المكاني لهذه الأسواق . وقد تم ذكر هذه في الصفحات السابقة. وهناك مع هذا عدة استنتاجات أخرى ذات صلة بهذا الموضوع وذلك على الوجه التالي:

(١) وصل الباحث إلى استنتاج مفاده أن الأسواق الدورية في جازان ليست متماثلة وأنه مكن تقسيم هذه الأسواق إلى مجموعات تختص كل منها بنطاق بيئي معين. ويعكس توزيع هذه المجموعات ظروفاً اقتصادية

وبيئية وسكانية معينة خاصة بالنطاق الذي توجد به كل مجموعة من الأسواق.

(٢) يتضح من البحث أن هناك أساساً منطقياً قويّاً يفسر التوزيع الجغرافي لهذه الأسواق والنظام الشبكي والدوري الذي تقوم عليه. ويعتمد هذا الأساس المنطقي على مبررات اقتصادية وهي الرغبة في تقليل التنافس والتغلب على عامل المسافة إضافة إلى الرغبة في تسهيل عملية التبادل التجاري بين مناطق إنتاجية مختلفة.

(٣) تؤكد نتائج البحث على أن قيام أي سوق دوري ودرجة نجاح هذا السوق تعتمد كثيراً على توافر مزايا موقعية خاصة بهذا السوق. وتختص بعض هذه المزايا الموقعية بالموضع "Site" الذي يقوم عليه السوق. وتمثل هذه المزايا الصفات الداخلية الخاصة بموقع كل سوق، وذلك فيما يختص بظروف البيئة الطبيعية والبشرية . وتشمل هذه المزايا توافر ثروة زراعية ورعوية، وتوافر حجم سكاني كبير، ومكان مناسب لإقامة موقع السوق. أما المزايا الموقعية الخاصة بالوضع "Situation"فهي تمثل ارتباط موقع السوق بخطوط المواصلات والوقوع في منطقة مركزية، وسهولة الوصول إليه. ويضاف إلى هذا موقع السوق نفسه بالنسبة إلى المواقع الأخرى ومنها مواقع الأسواق التي يمكن أن يستفيد هذا السوق من حركة تدفق السلع الخارجة منها . وقد أثبت الباحث أن هناك عدداً من لأسواق الدورية التي نجحت في

جازان بسبب أن ظروف الوضع الخاصة بها مكنتها من أن تكون فرصة تداخلية تجتذب حركة تدفق السلع والزوار إليها والتي كان من الممكن أن تتجه إلى سوق آخر.

(٤) تعدُّ المسافة عاملاً مهمّاً في توجيه وتقنين حركة التبادل التجاري بين الأسواق الدورية في جازان والريف المحيط بها. كما أن هذا العامل يتحكم في حركة التبادل التجاري بين هذه الأسواق نفسها. وقد خفت وطأة هذا العامل عما كان سابقاً وذلك بسبب شق الطرق الحديثة والتوسع في استخدام السيارات . ويبدو أن تمتع بعض الأسواق بمزايا موقعية خاصة مكنها من أن تستفيد من هذا التطور في وسائل المواصلات أكثر من غيرها. فقد أدى هذا التطور إلى جعل مواقعها أكثر موصلية "Accessible" من غيرها، كما أن الطريق المسفلت الذي يوصل إليها جعل المسافة إليها أقصر، أو، أقرب من حيث الزمن . ولذلك فإن هذه الأسواق، مثل مجموعة أسواق تهامة الرئيسية ، التي تتمتع بمواقع مركزية ويسهل الوصول إليها من جميع الاتجاهات زاد حجمها ونفوذها التجاري على حساب الأسواق الأخرى.

خامساً: أما من الناحية الإدارية والتاريخ السياسي لجازان فإنه يمكن وضع الاستنتاجات التالية:

يكشف النظام الدوري والشبكي للأسواق الدورية بجازان عن أن هذه الأسواق توافر للمنطقة نوعاً من التكامل الاقتصادي. فتساهم هذه الأسواق من ناحية في تسهيل حركة التبادل التجاري مما يؤدي إلى تصريف الإنتاج الذي يفيض من أي منطقة في جازان إلى مناطق العجز بها. كما أن ما يزيد على حاجة جازان فإنه يصدر إلى خارجها عن طريق هذه الأسواق والتي تقوم، أيضاً، بمهمة استقبال السلع المستوردة لإيصالها إلى المستهلكين داخل جازان نفسها . يعكس هذا التكامل الاقتصادي من ناحية أخرى حركة التبادل التجاري بين الأسواق الدورية في جازان يمكن أن تستخدم في رسم الحدود الإدارية لهذا الإقليم من المملكة العربية السعودية. وقد ظهرت معالم هذه الحدود، وذلك كما رسمتها حركة تدفق السلع بين الأسواق الدورية ، إلى الوجود منذ فترة طويلة تعود إلى الوقت الذي ظهرت فيه شبكة الأسواق الدورية في جازان بشكلها الحالي. ويرجح أن يعود تاريخ هذا الظهور إلى نهاية أو حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري على الأقل.

وتعكس حركة تدفق السلع والأفراد بين الأسواق الدورية التي تضمها هذه الحدود أن حركة التبادل التجاري بين مختلف مناطق جازان كان تجري بمعزل عن التطورات الاقتصادية وشبكة الأسواق الدورية في دولة اليمن المجاورة. فشبكة الأسواق الدورية داخل جازان كانت تتكون من حلقات متكاملة من الأسواق. وكان يجري التبادل التجاري فيما بين هذه الأسواق الدورية على أساس إقليمي الغرض منه تسهيل نقل السلع من مناطق الفائض إلى مناطق العجز داخل جازان نفسها. وتقدم حلقة الأسواق الدورية في القطاع الجنوبي، وهو الأقرب إلى اليمن،من جازان دليلاً مقنعاً على هذا. فكانت هذه الحلقة تضم أسواق مدينة

جازان والأحد وصامطة وأبي عريش والخوبة. وكان الجدول الزمني الذي انتظمت حوله أسواق هذه الحلقة يسير بالترتيب حسب الأيام التالية وهي السبت والأحد والاثنين والأربعاء والخميس. أما بالنسبة لباقي أيام الأسبوع فإن يوم الجمعة كان يخصص للراحة، بينما يوزع العمل في يوم الثلاثاء بين سوق صبيا داخل جازان وسوق حرض الصغير، كما كان في ذلك الوقت، الذي يقع بعيداً داخل الحدود اليمنية والذي كان يزوره عدد أقل من تجار جازان. وقد تحول كثير من التجار الذين كانوا يزورون هذا السوق الأخير إلى سوق الجوه الذي يقع بين العارضة والخوبة داخل جازان نفسها.

لم يترك وجود حلقات متكاملة للأسواق الدورية داخل جازان للباعة المتجولين، والذين هم مسئولون عن نقل السلع بين هذه الأسواق، إلا لمدة يوم واحد يخصص للراحة. ولم يكن لذلك في جدول هؤلاء الباعة يوم مخصص لزيارة الأسواق الواقعة عبر حدود جازان داخل اليمن. ويؤكد على هذا أن الأسواق التي تقع عبر هذه الحدود كانت أسواقاً صغيرة ويتعارض جدولها الزمني كثيراً مع جدول الأسواق الدورية داخل جازان. كما أن الأسواق الدورية الرئيسية التي تقع داخل اليمن في وادي مور ووادي زبيد تبعد كثيراً عن الحدود المشتركة بين جازان والمناطق اليمنية المحاذية. لم يمنع ذلك عدد من تجار جازان الذهاب إلى بعض هذه الأسواق، مثل سوق خميس الهيج في وادي مور لشراء بن وقشر فقط وذلك بصفة غير مستمرة. ونجد بناء على هذا أن العلاقات التجارية بين جازان واليمن كانت تجري في غالبها خارج إطار شبكات الأسواق الدورية الخاصة بكل واحدة منهما. هذا علما بأن الأسواق الدورية كانت تمثل القناة الأهم، أو الوحيدة،

للتبادل التجاري في ذلك الوقت. واقتصر التبادل التجاري في غالبه بين جازان واليمن على حركة إعادة التصدير. وكان أكثر التجار المتعاملين مع اليمن يذهب إلى الحديدة لشراء بضائع مستوردة قادمة إلى هذا الميناء إذ كانوا يعيدون تصديرها من هناك في سفن أخرى إلى ميناء جازان.

تعكس هذه الأوضاع استقلالاً سياسيّاً لجازان عن اليمن منذ القرن الحادي عشر الهجري على الأقل. فإنه من غير المنطقي أبداً أن تكون أي دولة مرتبطة بأخرى سياسياً في الوقت نفسه الذي لا ترتبط فيه مع تلك الدولة الأخرى بعلاقات تجارية عبر الحدود ولا تكون مرتبطة بها إدارياً.

التوصيات:

يؤكد الوصف السابق على أن الأسواق الدورية في جازان ليست مجرد ظاهرة من بقايا الماضي. فيستند وجودها على حقيقة توافر بعض الضرورات الاقتصادية التي تتطلب مثل هذا النظام الدوري للتسويق. مما يؤكد على أهمية هذه الأسواق هو صمودها أمام التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها جازان. كما أن اختلاف حجم هذه الظاهرة واختلاف درجة أهميتها من سوق لآخر يعكس في واقع الأمر بعض الخصوصيات المتعلقة بالبيئة الطبيعية والبشرية بموقع كل سوق. ويبرهن هذا على أن وجود هذه الأسواق لم يأت إلا كتجاوب على متطلبات محلية ملحة. ومن الممكن تفسير نجاح هذه الأسواق واستمراريتها بالمواقع التي تقوم عليها. فقد نجحت عملية اختيار مواقع الأسواق الحالية في وضع هذه الأسواق في أفضل المواقع من حيث الموضع والوضع. وقد جرى التنويه إلى أن مواقع

هذه الأسواق لا يتعارض مع ما تتطلبه الوظائف المركزية للمدن، ضمن نظرية المناطق المركزية.

ويشير هذا إلى أن مواقع هذه الأسواق تحتفظ بإمكانات تنموية كبيرة كمراكز تنمية "Growth Centers" للريف المحيط بها. فالمواقع المتوسطة لهذه الأسواق وعلاقات الارتباطات المكانية، كما يوضحها تدفق السلع والأفراد، التي تربطها بالريف المحيط تؤهلها لأن تكون مراكز لتقديم الخدمات الحكومية. وقد تم على هذا الأساس اختيار مواقع هذه الأسواق لتكون عواصم لإمارات فرعية في جازان. وأرى أنه يجب العمل على تشجيع قيام عدد آخر من هذه الأسواق في بعض المستوطنات وذلك لما تقدمه هذه الأسواق من خدمات اقتصادية واجتماعية للريف المحيط بها.

الملاحق

الملحق رقم(١)

د. محمد عبد الكريم علي حبيب

قسم الجغرافيا

جامعة الملك عبد العزيز

استبيان خاص موجه لمرتادي الأسواق الدورية من المستهلكين في منطقة جازان

اسم السوق : التاريخ : / /١٤١٧ هـ / /١٩٩٦م

مكان المقابلة داخل السوق:

وقت المقابلة:

١- الاسم:

٢- السن:

٣- مكان الاقامة:

- القرية أو المدينة:

- الأمارة:

٤- الوظيفة:

٥- ما هي المسافة بين مكان إقامتك والسوق ؟

.....

٦- كم من الوقت تحتاج للوصول إلى السوق ؟

.....

٧- ما هي اللوازم التي حضرت لشرائها اليوم من السوق ؟

.....

٨- ما هو سبب قدومك لشراء هذه اللوازم من هذا السوق ؟ (حدد بالترتيب حسب الأهمية)

( ) عدم توافرها في غير أيام الميعاد.

( ) السعر المناسب.

( ) الكمية المعروضة كبيرة ومتنوعة.

( ) جودة السلعة.

( ) غيره (حدد).....

٩- هل تجد صعوبة من أي نوع في الحصول على بعض الأغراض في غير أيام الميعاد؟

١٠- ما هي هذه الأغراض ؟ (حدد)

١١- بالنسبة للسلع والمواد الغذائية التالية أين تجدها بشكل أفضل وأرخص هنا أم في غير أيام الميعاد؟

( ) اللحم .

( ) السمن.

( ) الخضروات.

( ) السمك.

( ) الحلويات.

( ) البن.

( ) الذرة والدخن.

( ) الخطور.

( ) القصب.

( ) اللوازم المترلية.

( ) حيوانات حية.

( ) مواد مصنوعة محلياً (حدد).

( )

( )

١٢- ماهي الأسباب الأخرى لزيارة هذا السوق ؟

( ) لمراجعة المستشفى أو الطبيب

( ) مقابلة أصدقاء وأقارب

( ) لأجل البريد أو التليفون

( ) للحصول على خدمات (عيّن)

( ) أحضرت أجهزة للتصليح

( ) غيره (حدد).

١٣- ما هي عدد مرات زيارتك لهذا السوق ؟

( ) مرة كل أسبوع (كل ميعاد).

( ) مرة كل أسبوعين.

( ) مرة كل ٣ أسابيع.

( ) مرة في الشهر.

( ) مرات قليلة في السنة (حدد) .

( ) مرة في السنة.

( )هذه أول زيارة لي إلى هذا السوق.

١٤- هل تحضر السوق لوحدك أو مع جيران وأصدقاء ؟

١٥- ما هي الأسواق الأخرى التي تزورها عادة خلال الأسبوع، أو في خلال الشهر ؟
(حدد أسماء تلك الأسواق)

١٦- هل أحضرت معك شيئاً لتبيعه اليوم في السوق ؟

١٧- ما هي السلعة التي أحضرتها لبيعها في هذا السوق ؟

الملحق رقم(٣)

د. محمد عبد الكريم علي حبيب

قسم الجغرافيا

جامعة الملك عبد العزيز

استبيان موجه للبائعين وغيرهم من التجار مرتادي الأسواق الدورية في منطقة جازان

رقم الزيارة : التاريخ : / /١٤١٧ هـ / /١٩٩٦م

إسم السوق :

مكان المقابلة داخل السوق:

وقت المقابلة:

- البضاعة التي يعمل في بيعها :

١- الاسم :

٢- السن:

٣- مكان الإقامة:

- القرية أو المدينة :

- الأمارة :

٤- هل عندك وظيفة أخرى (حدد)؟

٥- ما هي المسافة بين مقر إقامتك ومكان هذا السوق ؟

٦- كم من الوقت تحتاج للوصول إلى مكان هذا السوق ؟

٧- منذ متى وأنت تعمل كبائع في هذا السوق ؟

( ) أقل من سنة.

( ) سنة إلى سنتين.

( ) ٣-٤ سنوات.

( ) ٥-٦ سنوات.

( ) أكثر من٦ سنوات.

٨- هل تحضر للبيع والشراء في هذا السوق في كل ميعاد ؟

٩- إذا كانت الإجابة بالنفي على السؤال رقم ٨، حدد إذن مرات الحضور:

( ) مرة كل أسبوعين.

( ) مرة كل ٣ أسابيع.

( ) مرة كل شهر.

( ) مرة أو مرات قليلة في السنة (حدد.....) .

١٠- ما هو سبب مزاولتك للعمل التجاري بهذا السوق ؟

( ) أسكن بنفس البلد (أو نفس الإمارة).

( ) قرب المسافة.

( ) وجود زبائن كثيرين بهذا السوق.

( ) سهولة الطريق.

( ) وجود بضائع أشتريها بهذا السوق.

( ) غيره (حدد).

١١- هل تشتري بضائع من هذا السوق وتبيعها في أسواق أخرى ؟

١٢- ما هي هذه البضائع وأين تبيعها ؟

البضائع:

مكان البيع (حدد السوق والإمارة):

١٣- ما هي الأسواق الأخرى التي تزورها في خلال الأسبوع بصفة مستمرة (أي دائما) ؟ (حدد)

(١) سوق..... (٢) سوق.....

(٣) سوق..... (٤) سوق.....

(٥) سوق..... (٦) سوق.....

١٤- كيف تحصلت على بضاعتك هذه التي تبيعها الآن ؟

( ) من المنتجين أنفسهم (المزارعين أو أصحاب الغنم).

( ) من متسببين (مجابرة) أو تجار جملة متخصصين داخل هذا السوق:

( ) الذين أشتروها من زبائن من هذا السوق نفسه.

( ) الذين أحضروها من أسواق أو مناطق أخرى .

(حدد السوق أو المنطقة والإمارة).....

( ) من متسببين (مجابرة) أو تجار جملة متخصصين في سوق آخر .

(حدد اسم السوق والإمارة).....

( ) من متسببين " مجابرة " أو تجار جملة متخصصين.

(حدد اسم المدينة أو القرية والإمارة).....

( ) من تجار يمنيين حضروا لبيعها.

(حدد سوق أو مكان الشراء والإمارة).....

( ) هذه بضاعة مستوردة اشتريت من تجار جملة أو موزعين.

(حدد اسم المدينة والإمارة)..... .....

١٥- في حالة شرائك هذه البضاعة من المنتجين أنفسهم حدد كيفية الشراء .

( ) بالمرور عليهم في بيوتهم (حدد القرية أو المنطقة والإمارة)

.....

( ) يمرون عليك في بيتك(حدد مكان قدومهم/القرية أو المنطقة والإمارة)

.....

( ) تشتريه منهم في السوق:

- هذا السوق.....

- غيره (حدد).....

١٦- هل لديك فكرة عن مناطق قدوم زبائنك ؟ (يؤكد على هذا السؤال بصفة خاصة لتجار الأنعام الحبوب)

( ) من نفس بلد السوق

( ) من داخل الأمارة التي يقام بها السوق

( ) من خارج الأمارة التي يقام بها السوق

(حدد المنطقة أو المدينة والأمارة) ..... .

١٧- من أين يأتي زبائنك الذين يشترون بالجملة ؟

.....

١٨- هل تستمر في البيع في هذا السوق في غير أيام الميعاد ؟

.....

١٩- إذا كان الأمر كذلك، فما هي البضاعة التي تبيعها في غير أيام الميعاد ؟

( )نفس البضاعة.

( )بضاعة مختلفة (عيّن).....

( )نفس البضاعة مع بضاعة أخرى (عين.).....

٢٠- في حال عملك في البيع والشراء في هذا السوق في غير أيام الميعاد، فما هو تقديرك لحجم حركة البيع والشراء في غير أيام الميعاد ؟ (حدد النسبة قدر الإمكان).

( ) هي أكثر أيام الميعاد

( ) هي أقل في أيام الميعاد

( ) متساوية

٢١- ما هي المشكلات التي تواجهك في هذا السوق ؟

( ) ضيق المكان.

( ) قلة الزبائن .

( ) شدة المنافسة لكثرة البائعين في السوق.

( ) قلة حركة التجارة.

( ) صعوبة الوصول إلى مكان السوق.

( )غلاء إيجار الدكاكين.

( ) عدم وجود بضائع يمكن شراؤها من المواطنين.

( ) غيره (حدد) : .....؟

الملحق رقم(٣-أ)

العلاقة الارتباطية "Correlation Coefficient" بين قيم التفاعل المكاني بين كل سوقين دوريين والمسافة التي تفصل بينهما.

م	اسم السوقين	قيمة التفاعل المكاني	المسافة (كيلومتر)
١	أبوعريش / الأحد	٦١.٣٦	٣٢
٢	أبوعريش / صامطة	٥٠.٠	٤٤
٣	أبوعريش / صبيا	٣٦.٤	٣٢
٤	أبوعريش العارضة	٤٠.٣	٣١
٥	الأحد / صامطة	٥٢.٨	١٢
٦	الأحد / الخوبة	٣٧.٥	٣٥
٧	الأحد / الخشل	٤٥.٨	٣٨
٨	الأحد / العارضة	٢٤.٢	٦٣
٩	الأحد / صبيا	٣٢.٣	٦٤
١٠	صامطة / الخوبة	٦١.٥	٣٩
١١	صامطة / صبيا	٢٠.٠	٧٦
١٢	صامطة / العارضة	٢٢.٢	٧٥
١٣	الخشل / الخوبة	٣٧.٥	١٥
١٤	صبيا / العارضة	٢٢.٧	٦٣
١٥	صبيا / الخوبه	١٩.٠	٩٩
١٦	الدابر / عيبان	٤٢.٩	١٥
١٧	أبو عريش / الدابر	٠	٧٤
١٨	أبو عريش / الخشل	٣٣.٣	٧٠
١٩	الاحد / عيبان	٠	٩١
٢٠	الاحد / الدابر	٠	١٠٦

تابع الملحق(٣ -أ)

م	اسم السوقين	قيمة التفاعل المكاني	المسافة (كيلومتر)
٢١	صامطة / الدابر	٠	١١٨
٢٢	صامطة / عيبان	٠	١٠٣
٢٣	النفيعة / الدابر	٣٨.٥	١٦
٢٤	ابو عريش / الخوبة	٤٤.١	٦٧
٢٥	صامطة / الدابر	٠	١١٨
٢٦	أبو عريش / عيبان	٠	٥٩
٢٧	الخشل / العارضة	٣٢	١٨
٢٨	الأحد / النفيعة	٣.٦	١٢٠
٢٩	صبيا / عيبان	١٦.٧	٨٠
٣٠	صبيا / النفيعة	١٧.٦	٩٦

المصدر:

أخذت قيم التفاعل المكاني من الجدول رقم (١١) في هذا البحث.

وتحصل الباحث على قيم المسافات أثناء عمله الحقلي وذلك بحساب الكيلومترات التي قطعها بالسيارة بين مواقع الأسواق المختلفة.

الملحق رقم(٣ -ب)

العلاقة الارتباطية "Correlation Coefficient" بين قيم التفاعل المكاني وبين المسافة التي تفصل سوق أبي عريش عن الأسواق الدورية الأخرى التي تم مسحها حقليّاً .

م	اسم السوقين	قيمة التفاعل المكاني	المسافة (كيلومتر)
١	أبوعريش / الأحد	٦١.٣٦	٣٢
٢	أبوعريش / صامطة	٥٠.٠	٤٤
٣	أبوعريش / صبيا	٣٦.٤	٣٢
٤	أبوعريش العارضة	٤٠.٣	٣١
٥	أبوعريش / الخوبه	٤٤.١	٦٥
٦	أبو عريش / الخشل	٣٣.٣	٧٠
٧	أبو عريش / عيبان	٠	٥٩
٨	أبو عريش / النفيعة	٠	٨٨

المصدر:

أخذت قيم التفاعل المكاني من الجدول رقم (١١) في هذا البحث.

وتحصل الباحث على قيم المسافات أثناء عمله الحقلي وذلك بحساب الكيلومترات التي قطعها بالسيارة بين سوق أبي عريش والأسواق الأخرى.

الملحق رقم(٤)

قيمة مربع كاي "Chi_square" للعلاقة بين التفاعل المكاني لأي سوقين والفترة الزمنية الفاصلة بينهما*

	اسم السوقين	قيمة التفاعل المكاني	الترتيب الدوري
١	أبوعريش / الأحد	٦١.٣٦	٠
٢	أبوعريش / صامطة	٥٠.٠	٠
٣	أبوعريش / صبيا	٣٦.٤	١
٤	أبوعريش العارضة	٤٠.٣	١
٥	أبوعريش / الخوبه	٤٤.١	١
٦	الأحد / صامطة	٥٢.٨	١
٧	الأحد / الخوبة	٣٧.٥	٠
٨	الأحد / الخشل	٤٥.٨	٠
٩	الأحد / العارضة	٢٤.٢	٠
١٠	الأحد / صبيا	٣٢.٣	٠
١١	صامطة / الخوبة	٦١.٥	١
١٢	صامطة / صبيا	٢٠.٠	٠
١٣	صامطة / العارضة	٢٢.٢	٠
١٤	الخشل / الخوبة	٣٧.٥	١
١٥	صبيا / العارضة	٢٢.٧	٠
١٦	صبيا / الخوبه	١٩.٠	٠
١٧	الدابر / عيبان	٤٢.٩	١

- (*)رقم ١ يعني أن أحد السوقين يلي الثاني أي يقام في اليوم التالي له.
-) صفر) تعني وجود فرق يوم بين قيام السوق الأول والسوق الثاني

المصدر: أخذت قيم التفاعل المكاني من الجدول رقم ١١ في هذا البحث.

المراجـــــع

أولاً: المراجع العربية

البهكلي،على عبد الرحمن، (بدون تاريخ)، **العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب** . (تحقيق الشيخ محمد بن أحمد العقيلي).

الزهراني، عبد الله سالم، (١٤٠٤هـ)، **أسواق الباحة: دراسة جغرافية.** رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ، الرياض .

عريشي، على بن محمد شيبان، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، **سوق الدايـر الأسبوعي: دراسة جغرافية تحليلية في أهميته كمركز خدمه وتنميه ريفية بالقطاع الجبلي بمنطقة جازان،** بحث مقدم إلى الندوة الخامسة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية، ١٥ -١٧ ذي القعدة ١٤١٤هـ/٢٦ - ٢٨ إبريل ١٩٩٤م، جامعة الملك سعود، الرياض.

القحطاني، محمد مفرح، وأرباب، محمد إبراهيم، (١٩٩١)."**استخدام الأراضي في مدينة صبيا.**" بحث مقدم إلى الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية. الجزء الأول. ص ص ٤٨٠ - ٥٢٩.

مكي، محمد شوقي إبراهيم، (١٩٨٤). الأسواق الدورية في إمارة ينبع في غرب المملكة العربية السعودية: دراسة جغرافية تطبيقية على سوق السويق"، **دراسات : العلوم الاجتماعية والتعليم** (الجامعة الأردنية)، المجلد ١١، (٢)، ص ص ١٦١- ٢٠٥.

وزارة الشئون البلدية والقروية، (١٤٠٠ / ١٩٨٠)، **تخطيط وتنمية منطقة جيزان**، التقرير الفني رقم ٩، إستراتيجية التخطيط والتنمية لمنطقة جيزان. إعداد المجموعة الاستشارية الهندسية (سيريت)، الرياض .

ثانياً : المراجع الإنجليزية

- Berry, Brian J. L., Concling, Edgar C. & Ray, D. Michael, (1987), **Economic Geography: Resource Use, Locational Choices, and Regional Specialization in the Global Economy**. Englewood Cliffs, N. J. : Prentice-Hall, Inc.

- Bromley, R. J., (1971), "Markets in the Developing Countries: A Review" **Geography**. 56, PP. 124-132.

- Bromley, R. J., Symanski, R. and Good, Charles M, (1975). "The Rational of Periodic Markets.", **Annals of the Association of American Geographers**, vol. 65:4, PP. 530-37.

- Dicken, P., and Lloyd, P. E., (1990), **Location In Space: Theoretical Perspective In Economic Geography**, Third edition,: Harper Collins Publishers, N. Y.

- Eighmy, T. H., (1972). "Rural Periodic Markets and the Extension of an Urban System: A Western Nigeria Example.", **Economic Geography**. Vol. 48:3, pp. 299-315.

- Geist, H., (1990). " Rural Weekly Markets in the Thies region : Observations on the Grain Markets of the Senegalese Groundnut Basin.",**Applied Geography and Development**, Vol. 36.PP.78-98.

- Ghosh, A., (1981). "Models of Periodic Marketing and the Spatiotemporal Organization of Market Places.", **The Professional Geographer,** Vol. 33:4, PP. 475-83.

- Stine, J. A., (1962). "Temporal Aspects of Tertiary Production Elements in Korea." In Forrest R. P., (ed.),**Urban Systems and Economic Development,** U. of Oregon Eugene. pp. 68-88.

- Wanmali, S., (1980). "The Regulated and Periodic Markets and Rural Development in India.", **, Transactions Institute of British Geographers**. Vol. 5:4. PP. 466-86.

- Webber, M. J., and Symanski, R., (1973). "Periodic Markets : An Economic Analysis", **Economic Geography**.vol. 49:3. PP. 213-27.

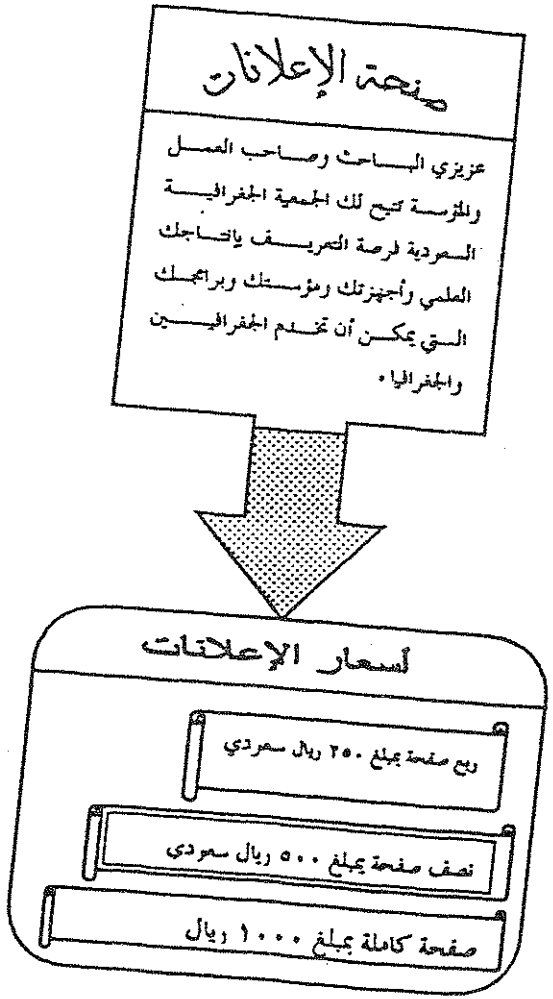

THE PERIODIC MARKETS OF JAZAN :

A STUDY IN THEIR SPATIAL STRUCTURE

AND ECONOMIC ROLE

Dr .Mohammad Abdul - Kareim Habib *

AN ABSTRACT

This research has a dual objective; the first is to analyze the economic aspects of periodic markets in Jazan while the other is concerned with the spatial dimension of these markets. This required an investigation of the evolution of periodic markets in Jazan province, changes which affected these markets in recent times, and finally the persistence of these market as a valuable channel for trade in Jazan.

The author has conducted a detailed study of the human and physical geography of Jazan. This was done in order to comprehend the social and economic foundations for these markets, as well as to understand the locational specificities for each market site in Jazan. These studies were utilized to make an evaluation of the economic potential of these markets. They were further utilized to reach an explanation for the specific economic features and spatial patterns of these markets. In this context, the author has pioneered a new procedure to investigate the role of distance in spatial interaction between pairs of periodic markets in Jazan.

---

*Dr.Mohammed Abdul-Kariem Habib, Geography Department , King Abdu-Aziz University.